جامعه الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي):3620 – 1018
ردمد (النشر الإلكتروني): 8339-1658

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة *الآداب*، مج (35)، ع (4)، ص ص 89-114، جامعة الملك سعود، الرياض (2023م/1444هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (4), pp 89-114, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

الحِجَاجُ في الخطابِ السِّياسِيّ واستراتيجياتُهُ الإقناعية: مُقَابَلَةُ سُمُوّ وَلِيِّ العَهْدِ الأميرِ محمدِ بنِ سَلْمَانَ مع مَجَلَّة ذي أتلانتيك الأمريكية نموذجًا

عبد اللطيف بن مرزوق السلمي
أستاذ اللسانيات المشارك، كلية العلوم والآداب بالكامل، جامعة جدة، السعودية.

(قدم للنشر في 21/ 5/1444هـ، وقبل للنشر في 28/ 8/1444هـ)

الكلمات المفتاحية: الحِجَاج، الخطابُ السياسي، استراتيجيات، الإقناع، محمد بن سلمان، مجلة ذي أتلانتيك.

ملخص البحث: يرتبط الخطابُ السياسيُّ ارتباطًا وثيقًا بالحكم، والسُّلْطَةِ، والشرعية، والقراراتِ السياسيةِ المؤثرةِ في الحياة العامة، مما أكسبه بُعْدًا تداوليًّا في صيغته الاجتماعية، والتفاعُلِيَّةِ، ومقاصِدِه الإقناعيةِ، والإنجازية. إنه خطابٌ حِجَاجِيٌّ؛ لأنه يهدُفُ إلى إقناعِ المُتَلَقِّي وجَذْبِهِ عَبْرَ مجموعةٍ من الاستراتيجيات يتضافر فيها ما هو لُغَوِيٌّ، ومنطقيٌّ، وبلاغِيٌّ، ونفسيٌّ، وجماليٌّ. ذلكَ أن الخطابَ السِّياسِيَّ في مقاصِدِه التَّوَاصُلِيَّةِ يعدُّ مظهرًا من مظاهِرِ السياسةِ البديلةِ عن العنفِ لحَلِّ الصِّراعات، كما يمكن أن يكوّنَ استراتيجيةً رمزيةً للهيمنة أيضًا، ويتطلب التواصلُ السياسيُّ في كلتا الفرضيتين اللجوءَ إلى الإقناع.

وللكشفِ عن بعضِ خصائص الحِجَاج داخلَ التواصُلِ السياسيّ في العصر الراهن، وإغناءِ الأسئلةِ الإشكاليةِ النظريةِ والمنهجيةِ، التي تطرحها هذه الدراسة، كان لابد من الاشتغال تطبيقيًّا على متنٍ عميقِ الدلالةِ؛ له ارتباطٌ بالتواصل السياسي كما يُمارَس عمليًّا بالمملكة العربية السعودية، وعلى لسان سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. من هنا، فإن التحليلَ في هذه الدراسة سيكون منصبًّا على نمط خاصّ من أنماط التواصلِ السياسيّ وخصائصِه ووظائفِه في المقابلة السياسية. لذلك، سنعمل في هذه الدراسة على تناول مفهومِ الحِجَاج اعتمادًا على التقسيم الذي قدَّمَتْهُ روث أموسي، والتي بَيَّنَتْ من خلاله أن أيَّ مفهومٍ للحِجَاج لا يُبنى إلا باعتمادِ أساسٍ أو أكثر من الأسسِ الثلاثةِ الآتية وهي: الأسسُ البلاغيةُ، والأسسُ المنطقيةُ، والأسسُ التداوليَّةُ.

Argumentation and Persuasive Strategies thereof in Political Rhetoric: Crown Prince His Royal Highness Mohammed bin Salman's Interview with *The Atlantic* (an American Magazine) as an Exemplar

Abdul Lateef Marzouq Al-Solami

Associate Professor of Linguistics, Alkamil College of Science and Arts, University of Jeddah, Saudi Arabia.

(Received: 21/ 5/1444 H, Accepted for publication 28/ 8/1444 H)

Keywords: Argumentation, Political rhetoric, Strategies, Persuasion, Mohammed bin Salman, The Atlantic.

Abstract. Political rhetoric is tightly related to power, authority, legitimacy, and political decisions affecting public life, for which it has gained deliberative reach both in its social and interactive forms and persuasive and accomplishing intents. It is an argumentative rhetoric, for it aims to persuade and attract the recipient through a set of strategies in which linguistic, logical, rhetorical, psychological, and aesthetic facets collaborate, not to mention that political rhetoric, in its communicative intents, is deemed as a form of politics that offers an alternative to violence in resolving conflicts, and can be a symbolic strategy for domination as well. However, political communication in both hypotheticals necessitates resorting to persuasion. In order to reveal some characteristics of argumentation within political communication in the present era and satisfy the theoretical and methodological, problematic enquiries made posed by this study, it was necessary to work practically on an exemplar of an established significance, related to political communication and practically practiced in the Kingdom of Saudi Arabia by Crown Prince His Royal Highness, Mohammed bin Salman. Hence, the analysis in this study focuses on a special type of political communication, addressing its characteristics and functions in the political interview. Therefore, we address the concept of argumentation, based on the division provided by Ruth Amossy, through which she has showed that any conception of argumentation can only be built by adoption of one or more of the following three foundations; namely, the rhetorical, logical, and deliberative foundations.

مقدمة:

يكتسبُ الخطابُ السياسيُّ -بوجه عام-أهميةً كبرى في حياةِ الشعوبِ والأممِ بوصفِهِ وسيلةً من الوسائلِ، التي تستعملها القوى السياسيةُ من أجلِ إدارة السُّلْطَةِ والوصولِ إلى مراكز القرار؛ فالسياسةُ فضاءٌ تتصارعُ فيه الإراداتُ والمصالحُ المتناقضةُ التي تروم الوصولَ إلى السُّلْطَةِ أو الحفاظَ عليها. ولتحقيق تلك الغاية يوظِّفُ السياسيون خطابات شتى (بيانات سياسية، تجمعات خطابية، مشاركة في برامج أو مقابلات إعلامية.. إلخ) تكون موجهةً للمواطنين العاديين لاستمالتِهم، أو لإقناعهم، أو موجهةً للخُصُومِ السياسيين في البلدان الديموقراطية. ويكمنُ الارتباطُ بين السياسةِ والخطابِ في كونِ الخطيبِ يعبّر عن أهدافٍ وطموحاتٍ محددة؛ لذلك يسعى لإقناع مُسْتَمِعِيه بأنه جديرٌ بثقتِهم بِحُكْمِ كَفَاءَتِه، أو تَجَارِبِه، أو بِعَزْمِهِ إنجازَ إصلاحاتٍ جديدةٍ تدعمُ نَهْجَه، فإذا كانت "السياسةُ تعبّرُ عند السياسيين عن المبادئ والقيمِ، التي ينشدونَها في أحزابِهم؛ مِن قبيلِ الديمقراطيةِ، والتداولِ السِّلْمِيّ لِلسُّلْطَةِ، وخدمةِ مصالحِ المُواطِنِ، فإنَّ السياسةَ إشارةٌ إلى طريقةِ ممارسةِ السِّياسِيّ لها، وطريقةِ إجراءاتِهِ لهذه المبادئ والقيمِ التي يُدافِعُ عنها، وبالتالي فقد يتفق السياسيون في تعريف السياسة، لكنَّ تطبيقَ السياسيّ أو ممارسَةَ السِّياسِيّ للسياسة تكون محكومةً بقضاءِ المآربِ والأغراض؛ فالفاعلُ السياسيُّ يسعى جاهدًا إلى إقناعِ المستمعين بالقيمِ المثلى التي يدافعُ عنها، والتي تجعل السياسيَّ أهلاً لِثِقَةِ الناس، وبالتالي استحقاقِه لأصواتِهم؛ ولهذا نجد خطابَه يتنوع تبعًا للسِّياقِ التَّواصُلِي". (صديقي، 2016، ص. 66). وتبعًا لذلك، يُشيّدُ الفاعِلُ السياسيُّ خطابَه على كل المواقفِ والقيمِ المشتركةِ، التي تسمحُ بتنظيمِ الحياةِ العامة. هكذا يكونُ الخطابُ السياسيُّ في جميع مراحِلِهِ حاملاً لِفِكْرٍ سياسيّ، يَنْزِعُ نحو تأييدِ السُّلْطَةِ السياسيةِ الهادفةِ لخدمةِ الوطَنِ والمواطنين وإعلاءِ قيمِ المصلحةِ العليا. وتعدُّ نظريةُ الحِجاج مرجعًا أساسيًّا في دراسةِ أنماطِ التواصلِ السياسيّ المَبْنِيَّةِ على تدبيرِ القضايا السياسيةِ والاجتماعيةِ للدولة. فالخطابُ السياسيُّ باعتبارِهِ خطابًا إقناعيًّا، يحتّمُ علينا دراسةَ خصائصِ ووظائفِ هذا الخطاب الإقناعية، التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يطرحُهُ للتَّداوُلِ من أفكارٍ وقضايا. إنه يتميز من حيث طبيعةُ لغتِهِ التَّواصُلِيَّةِ، التي تتسمُ بالوضوحِ والشفافية أحيانًا، وبالغموضِ والتضمينِ أحيانًا أخرى، وهذا ما يجعل متلقي الخطابَ في موقعِ إثارةٍ ودهشةٍ وتشويقٍ موظِّفًا كلَّ قُدُراتِهِ من أجلِ الفَهْمِ والتأويلِ والوصولِ إلى نتيجةِ الاقتناع بالفِكْرَةِ، أو دحضِها. وهو خطابٌ يستمدُّ خصوصِيَّتَه التَّداوليَّةَ من علاقتِهِ بالسياسةِ التي تُشَكِّلُ فضاءً للحديث حول السُّلْطَة، ويستمدُّ أهميتَه من طبيعتِهِ الإقناعيةِ. فالخطابُ السياسيُّ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحكم، والسلطةِ، والشرعيةِ، والقراراتِ السياسيةِ المؤثرةِ في الحياة العامة، مما يُكْسِبُهُ بُعْدًا تداوليًّا بِبُنْيَتِهِ الاجتماعيةِ والتفاعليةِ ومقاصِدِهِ الإقناعيةِ والإنجازية. إنه خطابٌ إقناعيٌّ؛ لأنه يهدف إلى إقناعِ المتلقي وجذبِهِ عبر مجموعةٍ من الوسائلِ يتضافرِ فيها ما هو لُغَوِيٌّ، ومَنْطِقِيٌّ، وأخلاقيٌّ، ونفسِيٌّ بُغيةَ تحريكِ السَّامِعِ لِتَبَنِّي مَوْقِفَ الخطيبِ.

يتميزُ الخطابُ السياسيُّ عن باقي أنواعِ الخطابِ الأخرى؛ لأنه يُعَدُّ أقواها تمثيلاً للإنجازَ والأداء التداوليّ، وأحدَ أهمِّ أشكالِ التواصل في العالم قديمًا وحديثًا، وحسبُهُ أنه مُنْتَجٌ ثَقَافِيٌّ كغيرِه من المنتجاتِ العقليةِ والثقافية. فهو مَظْهَرٌ من مظاهرِ السياسةِ البديلةِ عن العنف لِحَلِّ الصِّراعات، وكُلِّ التجاوزات المُخِلَّةِ بالنظام العام أيضًا، ويتطلب التواصُلُ السياسيُّ في جميع الحالاتِ اللجوءَ إلى الإقناع. ويتمثلُ الإقناعُ في عمليةِ التواصلِ التي تؤثر في المُيُولِ الداخليةِ للمُخَاطَب، أو في مُيُولِ الجمهور، وعلى أساسها يُبنى القرار. على أنّ هدفَ أيّ إقناعٍ هو دفعُ الناسِ إلى الانخراط في الاختياراتِ السياسيةِ المقترحَةِ عبر الخطابات.

ولا يخفى أن العلاقةَ بين التواصُلِ السياسيّ والحِجَاج علاقةٌ وطيدةٌ؛ ذلك أن الحِجَاجَ عمليةٌ تواصليةٌ غايتُها إقناعُ المخاطَبِ بموضوعٍ معين، عن طريق استعمال الحِجَجِ والأدلة، والدفعِ بِهِ إلى تغيير اعتقادِه، أو بناءِ اعتقادٍ جديدٍ لديه، أو تثبيتِ اعتقادٍ قديم. وتقوم العملية الإقناعية على ركائز عدة أهمها: الإحاطة بالمقام التخاطبي ومعرفة السياق والإلمام بعقلية المخاطبين المراد إقناعهم، بالإضافة إلى الحرص على جعل القول مسنودًا بكل المقومات الفكرية القادرة على ترجيح كفته لدى المخاطَب. ومن الباحثين من يجعل الحِجَاج بؤرةَ الخطابِ بشكل عام، فلا يستقيم إلا به، إذ لا يوجد خطابٌ يخلو من حِجَاج بشكل صريحٍ، أو مضمر .

1- موضوع الدراسة وإشكاليتها:

موضوع هذه الدراسة هو: الحِجَاجُ في الخطابِ السِّياسِيّ واستراتيجياتُهُ الإقناعية، وهو موضوعٌ يندرج ضمن إشكاليةٍ عامةٍ هي: التواصلُ السياسيُّ، التي أصبحت في العصر الراهن تَشْغَلُ مراكزَ البحوثِ من منظورات علمية مختلفة ومتنوعة. والسؤال الإشكالي الذي يُحدد هذه الدراسة نظريًّا وتطبيقيًّا ومنهجيًّا هو:

ما هي الآليَّاتُ الحِجَاجيةُ التي يضطلع بها الفاعلُ السياسيُّ في تواصُلِهِ؟ وبتعبيرٍ أدق، ما هي العلاقةُ بين الحِجَاجِ والتواصُلِ السياسيّ؟ أو ماذا عن الحِجاجِ داخلَ التواصُلِ السياسيّ؟ ما هي عناصرُ الخطابِ السياسيّ وخصائصُهُ ووظائفُهُ؟ وما الذي يقومُ به الفاعِلُ السياسيُّ لكي يكون خطابُهُ أكثرَ جاذبيةً وإقناعًا وتأثيرًا؟

إن الطَّرْحَ الإشكاليَّ الذي يؤطِّرُ هذه الدراسة يقوم على مقارَبَةِ نصّ المقابلة التي أجرتها مجلة ذا أتلانتيك الأمريكية مع سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، وقد نُشرت المقابلة يوم الأحد، 6 مارس/آذار 2022م وهي مقابلة موجودة كتابة، على الرابط التالي:

https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2022/03/06/mbs-full-transcript-interview-the-atlantic

ولقد ضمَّن سموُّ وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان في هذه المقابلة أبرزَ قضايا وملامحَ التطورِ الاجتماعيّ والاقتصاديّ والثقافيّ في المملكة العربية السعودية، وأنه تطورٌ يسيرُ في الاتجاه السليم؛ لأنه نابعٌ من أفكارِ الشعبِ وتصوراتِهِ وقناعاتِه.

بالإضافة إلى الأسئلةِ السالفةِ المتمحورةِ حول بُنْيَةِ الخطابِ السياسيّ ووظيفتِهِ، والسُّبُلِ التي يسلكها في بناء خِطَطِهِ الإقناعيةِ، فإننا نسعى في هذه الدراسة أيضًا إلى بيانِ منهجياتِ تحليلِ الخطاب السياسي ودراسته، لذلك كان من الضروري الإجابة عن سؤال: ما منهجيةُ تحليلِ الخطابِ السياسي ودراسته؟

2- منهجية الدراسة:

لا يعتبر اختيار منهجية الدراسة أمرًا سهلاً؛ فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالموضوع الذي يناقشُهُ الباحثُ وبموقفه منه. وعمومًا يجد مُحَلِّلُ الخطابِ السياسي نفسَه بين منهجيتين:

الأولى: وَصْفِيَّةٌ: تنطلق من سؤالين أساسيين هما: ما الاستراتيجيات الخطابية التي يوظِّفُها الفاعلون السياسيون؟ وما وظيفتها المباشرة في نصٍّ مُعَيَّنٍ، أو تفاعُلٍ مُعَيَّنٍ؟

الثانية: تحليليةٌ: تهدف إلى محاولة الكشف عن الأدوات الكامنة، التي تُمَكِّنُ الفاعِلَ السياسيَّ من الإقناع الخطابي عبر الخطاب السياسي. وتنطلق هذه المقاربةُ التحليليةُ من سؤالين هما: لماذا يفضّل السياسيون استعمالَ استراتيجيةٍ خطابيةٍ إقناعيةٍ معينةٍ على أخرى؟ وأين تتجلى المصلحةُ والمنفعة، التي يَسْعَون إلى تحقيقِها من خلال تلك الاستراتيجيات؟

واستنادًا إلى هذا الوعي بطبيعةِ المنهجيَّةِ في تحليل الخطاب السياسيّ وأهميةِ التوجهِ اللسانيّ، اعتمدنا المقاربَةَ الحِجَاجِيَّةَ إطارًا تحليليًّا عامًّا لدراستنا، وتسمى هذه المقاربة "نظريةُ الحِجَاج داخلَ الخِطاب" وهذه النظريةُ امتدادٌ للتراث البلاغِيّ الذي وصلنا من أرسطو، وجَدَّدَه شايم بيرلمان وطَبّقه باحثون أمثال: روث أموسي Ruth Amossy وباتريك شارودو Patrick charaudeau ودومينيك مانغينو Dominique Maingueneau، وسنجعل من "نظريةُ الحِجَاج داخلَ الخِطاب" سندًا تحليليًّا لهذه الدراسة؛ وذلك لأسبابٍ رئيسة أهمها: أنها نظريةٌ تقوم على اعتبار الحِجَاج من الخصائص المُلازمَةِ لكل خطاب؛ وهي بذلك تدرسُهُ في شموليتِهِ وتقدِّمُ الوسائلَ الكفيلةَ بذلك، خاصةً تلك المنطلقات، التي تتعلق بالحِجَاج بالعواطف والحِجَاج العقليّ؛ وكلُّها مياسمُ تطبعُ الخطابَ السياسيَّ القائمَ على التأثير. فالأدوارُ الموكولةُ للعواطفِ والنوازع في السياق الإقناعي؛ هي نفسُها المرتكزاتُ التواصليةُ، التي تأخذ بعين الاعتبار ما له صِلَةٌ بالمتكلِّم ومقَامَ الخطاب. فالتخاطبُ يقوم على الحوار، ويسعى إلى استمالة الآخر انطلاقًا من نوازعِهِ ومعتقداتِه. وقد اعتمدنا هذه المقاربة لكونها أهمَّ محاولةٍ متطورةٍ وطموحةٍ لتنظير برنامجِ الدراساتِ اللسانيةِ والحِجَاجِيَّةِ للخطاب.

3- دوافع الدراسة وأهدافها:

لقد كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع حوافز موضوعية وأخرى ذاتية؛ تمثلت أساسًا في الإصلاحاتُ الجوهريةُ، التي قام بها سموُّ ولي العهد الأمير محمد بن سلمان على مستوى الحياةِ الاجتماعيةِ، والاقتصاديةِ، والسياسةِ الداخلية، والخارجية للمملكة العربية السعودية. لقد قَدَّمَ نفسَه في هذه المقابلة وفي غيرها من اللقاءات في صورة الْمُحَاوِرِ الصَّادِقِ والْخَدُومِ والرَّاغِبِ في المصلحة العليا للبلادِ، والسيرِ بها نحو مستقبلٍ أفضل. وهذه الصفاتُ ترتبطُ بالقيم الأخلاقية للدين الإسلامي في صورِهِ النقيةِ، التي تَشَبَّعَ بها سمُوُّه، وجعل منها سلوكًا في التواصُلِ والتأثير، ومعرفته التامة بقِيَمِ الحداثةِ والديمقراطيةِ والانفتاح.

ويعدّ هذا من أهم الدوافعِ الذاتية التي حَدَت بنا إلى التوجُّهِ نحو الحِجَاج في الخطابِ السياسيّ لسموّه، لاسيما أن الاهتمام بالسياسةِ والتواصُلِ من أبرز سماتِ العصر الذي نعيشه، إذ أضحى كل الفاعلين السياسيين يوظِّفُون الحِجَاجَ في الدفاع عن القناعات السياسية لديهم. الأمر الذي يجعل موضوع دراستنا يرتبط بما يجري في العصر، ولما يتيحه ذلك من انفتاحٍ على الموضوعات الاجتماعية، وطرائق الإقناع في مجالاتٍ اتخذ فيها الحِجاج والبلاغةُ معًا مسالك أخرى تُعنى بالخطاباتِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والثقافية. ويعود الفضل في ذلك إلى ما سُمِّيَ بالبلاغةِ الجديدة التي تأسست أواخرَ الخمسينيات من القرن الماضي مع شايم بيرلمان (Chaïm Perlman)، ولوسي تيتيكا (Lucie olbrechts-tyteca)، واتخذت من المواضيعِ الاجتماعيةِ مجالاً للاشتغالِ، وربطت ذلك بالحِجَاج والإقناع. مما دفع بالبلاغة إلى التوسّع وتبنّي أشكالَ الخطاباتِ اللغويةِ المرتبطة بالمجتمع وبسياقات التواصل الهادف إلى التبليغ والإقناع. واللغة تبعًا لذلك باعتبارها ظاهرةً اجتماعيةً تنمو وتتطور وتساهم في التغيير. ولهذا لا يمكن فَصْلَ الخِطَابِ اللُّغَوِيّ عن الإجراءاتِ الاجتماعية. فالخطابُ يتأثرُ بالمجتمع ويؤثرُ فيه. وهذه التحولات هي التي تتيح للبلاغة أن تَجِدَ لها مَوْقِعًا في البنى الاجتماعية من الزاوية الحِجَاجية.

4- هيكل الدراسة:

توخيًا للإجابةِ عن إشكاليةِ الدراسةِ والأسئلةِ المتفرعةِ منها، وتحقيقًا لأهدافِها المتوخاة منها، قسّمنا هذه الدراسة إلى قسمين:

-عُنِيَ القسمُ الأولُ بالجانب النظري، حاولنا فيه تحديدَ مفهومِ الخطاب عامة والخطابِ السياسيّ على وجه الخصوص، مع الإشارةِ إلى مُقَارَبَةِ تحليلِهِ

ودراستِهِ. فكان هذا القسم بمثابة تدقيقٍ للمجالِ الذي نشتغل فيه متنًا ومقاربَةً، بالتركيز على مفهوم الحِجاج في اللغة والاصطلاح، وأسسه، وأهم نظرياته ومنطلقاته وتقنياته.

-وعُنِي القسم الثاني بالجانب التطبيقي؛ حيث بحثنا في هذا القسم طبيعةَ الممارسةِ الخطابيةِ عبرَ إبرازِ عناصرَ المقابَلَةِ، أو المُحَاوَرَةِ السياسيةِ، ثم خصائصَ الخطابِ السياسيّ ووظائفَه في المقابلةِ السياسيةِ لسمو ولي العهد الأميرِ محمد بن سلمان، وحددناها في العقيدة الإسلامية والتَّشَبُّعِ بالفكرِ السياسيّ الحديثِ واختياراتِهِ المجتمعيةِ والتنمويةِ والحقوقية، وتتبعنا تجلياتِها الخطابيةَ ووظائفَهَا الإقناعية، كما توقفنا في هذا القسم عند التجلياتِ اللسانيةِ والبلاغيةِ والمعرفيةِ والتداوليةِ لهذه المقابلة، مع استحضار -عبر جدول وصفي- البُنْيَاتِ اللغوية والمنطقية التي تعملُ على جعلِ خطابِهِ منسجمًا ومؤثرًا.

القسم الأول: تعريفُ الخطابِ والخطابِ السياسيّ ومقاربَةُ دراستِهِ وتحليله:

1- مفهوم الخطاب:

يُعد مفهومُ الخطابِ من المفاهيم التي يصعُبُ تحديدها بدقة؛ فقد خضع لتعريفاتٍ عديدةٍ واكبت التطورات التي عرفها حقل اللسانيات-من لِسَانِيَّاتِ الجُمْلَةِ إلى لِسَانِيَّاتِ النصّ والخطاب-بالإضافة إلى التأثيراتِ الفلسفيةِ والاجتماعيةِ والمعرفية، وقد يعني: "نَصًّا تاريخيًّا، أو فَضَاءَ ذاكرةٍ تاريخيةٍ، أو سياسةً معينةً، أو استراتيجيةً سياسيةً، أو محكيَاتٍ بمعنى مقيد أو بالمعنى الواسع للكلمة، أو نصَّ خُطْبَةٍ أو حَدِيثَهَا، أو محادثاتٍ مرتبطةً بموضوعٍ محدَّدٍ، أو حتى اللغة نفسها" (Wodak, 2013: 23). وعلى الرغم من ذلك يمكن تقديم التعريفات الآتية باعتبارها شاملةً -إلى حد ما- للتعريفات المُقَدَّمَةِ للخِطاب:

-يشير الخطابُ عمومًا إلى جميعِ ظواهرِ التفاعُلِ الرَّمزيّ والتواصُلِ بين البشر، سواءً من خلال اللغة المنطوقَةِ أو المكتوبة أو من خلال التمثيل المرئي.

-عَنَى الخطابُ مدةً طويلةً بالتفاعلِ المنطوقِ فقط. وفي قاموس أكسفورد المختصر نجد أنَّ مصطلح الخطاب استُعمل سنة 1559م بمعنى "إيصال الأفكار عن طريق كلام أو حديث أو محادثة". وهذا المعنى لم يعد مستعملاً اليوم، إذ يعني الخطابُ الكلامَ المنطوقَ والمكتوب.

-يتوافق الخطابُ أحيانًا مع النص، إذ يشير النص إلى البيانات المكتوبة أو الشفوية، بينما يشير الخطابُ إلى أفعال التواصل، التي ليست بالضرورة لفظية، بما في ذلك عمليات الإنتاج والفهم. ومن ثم أصبح تحليلُ الخطابِ معنيًّا بالتركيز على المعلومات السياقية، وعلى مسألة المعرفةِ المشتركةِ بين المتحدِّثين والمستمِعين.

-يشير الخطابُ إلى الاتصال الذي يحدُثُ في سياقٍ مؤسسيٍّ معين، مثل: الخطاب العلمي، أو الخطاب القانوني. والخطابُ هنا مرادفٌ لمفهوم النوع؛ لذلك نتحدث عن الخطاب الإعلامي، والخطاب السياسي، والخطاب القانوني، والخطاب العلمي.

-يَعْنِي الخطابُ أحيانًا نَصًّا يُعَالِجُ موضوعًا معينًا من قبيل: المحاضرة، أو الخطبة، أو المقالة.

-يضُمُّ الخطابُ أحيانًا صيغًا متعددةً تَمْزُجُ بين اللغويّ، والبَصَرِيّ، والسَّمْعِي.

-يعني الخطابُ كذلك وحدةً لسانيةً تتجاوز الجملة.

-يُشِيرُ الخطابُ إلى موقفٍ تجاه موضوعٍ معين؛ فلو تحدثنا مثلاً عن الخطاب الاستعماري، فإن المقصود هو مجمل الخطابات التي تحمل دلالةً استعماريةً في مختلف الأجناس الخطابية، أو السياقات المؤسساتية.

-يُعَدُّ الخطابُ ممارسةً اجتماعيةً تُشَكِّل العلاقات الاجتماعية والممارسات الاجتماعية؛ فخطاب العنف مثلاً هو الذي يدفعنا إلى التصرف بعنف تجاه النساء، أو الأطفال، أو السود... إلخ (Bloor and Bloor, 2007: 6-7; Baker and Ellece, 2011: 30-31).

ويَعتبِرُ كريسْتُوفَرْ هَارْتْ وبْيُوتَرْ كَابْ الخطابَ ظاهرةً متعددةَ الأبعادِ، ومتعددةَ الصِّيَغ، ومتعددةَ الوظائف؛ فهو يُفسَّرُ الخطابَ انطلاقًا من الإحالةِ على أبعادٍ مختلفةٍ من السياق: (اللغويّ، التَّنَاصّيّ، التاريخيّ، الاجتماعيّ، الموقفيّ)، وهو أيضًا ممارسةٌ تتضمن أبعادًا معرفيةً ولغويةً وسيميائية، بما في ذلك البُعْدَين السمعيّ، والبصريّ، كما أنَّه يؤدي العديدَ من الوظائف؛ فهو أداةٌ لتمثيل الأشياء وتقويمِها، ومن ثم إضفاء الشرعية عليها، أو نزع الشرعية عنها، كما أنه يُشَكِّلُ المواقف والمؤسسات والهويات والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وهو بذلك أداةٌ لإحْدَاثِ وضع اجتماعي قائم والحفاظ عليه و/أو تغييره. (Hart and Cap, 2014: 1).

وقد قال فُونْ دَايكْ: إن مفهومَ الخِطابِ عند دارسي الخطاب يضيفُ إلى اعتبار الخطاب شكلاً من أشكال استعمال اللغة عناصِرَ أخرى ترتبطُ بمستعمِل الخطاب، وكيفيةِ استعمالِهِ، وسببَ استعمالِهِ، وزمانَ استعمالِهِ، ومكانَ استعمالِهِ، معتبرًا أن إدماجَ هذه العناصر في تعريف الخطاب هو الذي ينقلُهُ من الفَهْمِ الشائع إلى المستوى النظري. وحدَّد في هذا الصدد، ثلاثة أبعاد أساسية يجب أن تتوافر في كل تعريف للخطاب، وهي:

-استعمال اللغة.

-إيصال المعتقدات.

-التفاعل في مواقف اجتماعية (van Dijk, 1997: 2).

2- مفهوم الخطاب السياسي:

يُعَرِّفُ فيليب بروتون (Philippe Breton) الخطابَ السياسيَّ بأنه: "نشاطٌ إنسانيٌّ يشغُلُ مقاماتٍ ووضعياتٍ تواصليةً متعددةً، بواسطة آلياتٍ مختلفةٍ ومتنوعة، غايتُهُ في كل ذلك هو الإقناع والتأثير" (Breton, 1998, p3). كما يعتبره قونستانتين سلفسترو (alavastru Constantin) "شكلاً من الخِطَابيَّةِ، التي يسعى بواسطتها مُتَكَلِّمٌ ما إلى بلوغ السلطة، عبرَ صِراعِهِ السياسيّ ضِدَّ أفرادٍ، أو جماعات"

https://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_00000775/document فهو بهذا المعنى كلامٌ شفاهيٌّ، أو مكتوبٌ يلقيه السياسيون أمامَ جمهورٍ يتناولون فيه أمورَ الحُكم وقضاياه، وهو "وسيلةٌ من وسائِلِ التواصُلِ بين النُّخَبِ السياسيةِ والشَّعْبِ، وبينَ النُّخَبِ السياسيةِ فيما بينها" (عبد اللطيف، 2015، ص.9).

إن الخطابَ السياسيَّ بحسب مازن الوعر: "تركيبٌ من الجُمَلِ مُوَجَّهٌ عن قَصْدٍ إلى المتلقي بقصدِ التأثير فيهِ وإقناعِهِ بمضمونِ الخطابِ عن طريقِ الشرحِ والتحليلِ والإثارةِ، ويتضمن هذا المضمونُ أفكارًا سياسيةً، أو يكون موضوعُ هذا الخطاب سياسيًّا. ويهدُفُ السياسيُّ من خطابِهِ إلى تغييرِ النفوسِ والعقولِ والأفكارِ والواقعِ، مما يجعله في حالةٍ لها صفاتٌ وسِمَاتٌ معينةٌ"(أبو العلا، 2010، ص.25). ويرى باتريك شارودو أن الخطاب السياسي يستندُ إلى وقائعَ سياسيةٍ واجتماعيةٍ وقانونيةٍ وأخلاقيةٍ ونفسية. فالوقائعُ السياسيةُ تتحدَّدُ في الأفعالِ والقراراتِ، التي تصدُرُ عن السُّلُطَةِ السياسيةِ الحاكمةِ. والوقائعُ الاجتماعيةُ تتمثل في نُزُوعِ الفعلِ السياسيّ نحو تنظيمِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ وبنائِها، أما الوقائعُ القانونيةُ فتتعلق بإدارةِ سلوكِ الأفرادِ وعلاقاتِهم على نحوٍ يضمنُ التعايشَ داخلَ المجتمع، بينما الوقائعُ الأخلاقيةُ والنفسيةُ تتعلق بالعاداتِ والأعرافِ التي تَنُمُّ عن أنظمة القِيم. (Charaudeau, 2005, 34).

2- المقاربة الحجاجية:

(2-1) الحِجَاجُ لغةً:

ارتبط الحجاجُ بالتواصُلِ البشري الذي يكون بين طرفين، يسعى أحدهما إلى التأثير في الآخر بوساطة الحِجَج، ومجالُهُ الاختلافُ الفكريُّ بين المُتَحَاجّين. ويقترن مصطلحُ الحِجَّةِ والحِجَاجِ في المعاجم العربية بدلالة الغَلَبَة في التنازُع، فقد جاء في لسان العرب أن الحِجَاجَ لغة: من حَاجَّ وَحَاجَجْتُهُ أُحَاجِّهِ حِجَاجًا ومَحَاجَّةً حتى حَجَجْتُهُ، أي غلبتُه بالحِجَجِ التي أدليت بها (...) وحاجَّهُ مَحَاجَّةً وحِجَاجًا: نَازَعَهُ الحِجَّةَ (...) والحِجَّةُ الدليلُ والبرهان" (ابن منظور: لسان العرب، مادة: حجج) وجعله ابن منظور مرادفًا للجَدَل، إذ الجدلُ عنده "مقابلة الحِجَّةِ بالحِجَّة"(ابن منظور: لسان العرب، مادة: جدل).

(2-2) الحِجَاجُ اصطلاحًا:

الحِجَاجُ اصطلاحًا عبارةٌ عن علاقةٍ بين المتكلِّمِ والمُخَاطَبِ (المُتَكَلِّم والمُتَلَقِّي) حولَ موضوعٍ معين. فالمتكلمُ يدعَمُ قولَه اعتمادًا على براهينَ وحِجَجٍ وأدلةٍ، فضلاً عن توظيفِهِ لأساليبَ لُغَوِيَّةٍ من نفيٍ وتوكيدٍ وغيرها؛ للدفاع عن وجهةِ نظرٍ معينةٍ بهدفِ الإقناعِ والتأثير على المُتَلَقِّي تأييدًا، أو تفنيدًا، أو بُغْيَةَ الإفهامِ، كما ذكر طه عبد الرحمن عند تعريفه للحِجَاج إذ عده "كُلُّ مَنْطُوقٍ بِهِ مُوَجَّهٌ إلى الغَيرِ لإفهامِهِ دعوًى مخصوصَةً يحقُّ له الاعتراضُ عليها". (عبد الرحمن، 2006، ص.226). وهدفُ الحِجاج عند طه عبد الرحمن هدفٌ إفهاميٌّ إقناعيٌّ. وعلى هذا المنوال يسير حبيب أعراب، إذ رَبَطَه بالإقناع بقوله: "هو خطابٌ صريحٌ، أو ضِمْنِيٌّ يستهدفُ الإقناعَ والإفهامَ معًا، مهما كان متلقي هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقةُ المُتَّبَعَةُ في ذلك". (أعراب، 2001، ص. 99). إنه يُعَدُّ وسيلةً قويةً تهدفُ إلى تقاسُمِ وجهةِ النظر مع الغير، الذي يمكن أن يكون من نتائجه التأثير، بعيدًا عن ممارسة العنف المُقَنَّع مستعينًا بالإغواءِ العاطفيّ، أو البرهان المنطقيّ والعلمي.

ونخلص مما تقدم إلى أن الحِجَاج يعتمدُ على مُرْسِلٍ ومُرْسَلٍ إليه، وغايتُهُ هي الوصولُ إلى إقناعِ السامعِ واستمالَتِه والتأثيرِ على سلوكِه باستعراضِ مجموعةٍ من الحِجَجِ والأدلةِ المؤدية إلى النتيجة المطلوبة، وعلى المُرْسِلِ أن يكون بارعًا في اختيار هذه الحِجَج نظرًا لتفاوتها في درجة الإقناع.

وتتنوعُ اتجاهاتُ الحِجَاج وروافدُهُ، فهناك حِجَاجٌ صريحٌ، وحِجَاج ضِمْنِيٌّ، كما أن استعمالاتِه تتم في الكثير من المجالات، كالقضاءِ والسياسةِ والفلسفة والدين والأدب... إذ شكَّلَ مثارَ اهتمامِ اللغويين والفلاسفة والمناطقة والبلاغيين، فظهرت جملةٌ من النظريات التي حاولت أن تحددَ مفهومه بلاغيًّا ومنطقيًّا ولسانيًّا.

وقد بيَّنَت روث أموسي أن أيَّ مفهومٍ للحِجاج، لا يُبنى إلا باعتمادِ أساسٍ، أو أكثر من الأسس الثلاثة الآتية وهي:

1- الأسسُ البلاغيةُ للتحليلِ الحِجَاجِيّ.
2- الأسسُ المنطقيةُ للتحليلِ الحِجَاجِيّ.
3- الأسسُ التداوليةُ للتحليلِ الحِجَاجِيّ.

1- الأسسُ البلاغيةُ للتحليلِ الحِجَاجِيّ:

يعد كتاب بيرلمان وتيتيكا "مُصَنَّفٌ في الحِجَاج" أهمَّ محاولةٍ لتجديدِ النظريةِ الحجاجيةِ الأرسطية (الولي، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، ص.33)، فقد أعاد بيرلمان بناءَ الجسورِ مع البلاغة الأرسطية، وأصبحت البلاغةُ إمبراطوريةً واسعةً بعد أن حُصِرَت في دائرة الأسلوب، وفُصِلَتْ عن المنطق (صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص. 298) وأبعدَ عنها تهمةَ المغالَطَةِ والتلاعُبِ بعواطف الجمهور، وفرّقَ بينها وبين الاستدلال المنطقي الصارم. فالحجاج "شيءٌ ثالثٌ لا هو بالجَدَلِ ولا هو بالخطابة.... إنه خطابة جديدة" (صولة، الحجاج في القرآن، ص. 28) تقوم على دراسة تقنياتِ الخطابِ، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرَضُ عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، وتسعى إلى جعلِ العقول تُذْعِنُ لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجعُ الحِجاجِ ما وفّق في جَعْلِ جِدَّةِ الإذعانِ تقوى درجتُها لدى السامعين بشكلٍ يبعثُهُم على العمل المطلوب (إنجازه والإمساك عنه)، أو هو ما وفّق -على الأقل- في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة. والحجاجُ بهذا الفهم أعمُّ من الخطابة

والجَدَلِ، فكلُّ خَطَابَةٍ وكلُّ جَدَلٍ حِجَاجٌ، وليس كلُّ حِجَاجٍ خطابةً أو جدلاً. ويقوم الحجاجُ في البلاغةِ الجديدةِ على الاختلاف، ووظيفتُهُ هي الدفعُ إلى الفعل. وهذه الخاصيةُ محكومةٌ بمعرفة المنطلقاتِ والتقنياتِ الحجاجية، التي من شأنها أن تحرّكَ المخاطَبَ وتستدرجُه.

(1-1) ثوابتُ الحِجَاجِ ومنطلقاتُهُ:

نعني بها ما يستعينُ به المتكلمُ في سياقِ حِجَاجِه، وما يعينُهُ على بناءِ استدلالِه، إنها المنطلقُ المتّفقُ عليه، أي مجموعةٌ من المُسَلَّمات التي يَقْبَلُ بها الجمهور (صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص. 308). ويمكن تلخيصها في:

-الوقائع والحقائق.
-الافتراضات.
-القِيَم.
-الهَرَمِيَّات.
-المَوَاضِع:
•مواضع الكمّ.
•مواضع الكيف.
•مواضع الترتيب.
•مواضع الموجود.

ويُبنى الحِجَاج على هذه المقدمات، فهي منطلقاتٌ صالحةٌ تقوم على "الحس المشترك الموجود بين أفراد جماعة ما" (بيرلمان، مصنف في الحجاج، ص.132) وعلى الخطيب أن يُحْسِنَ الاختيارَ بينها كي تكون فعالةً، إذ "لا يكفي أن تكون للخطيب مقدماتٌ، بل لابد من إيقاعِ الاختيار بينها". (صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص. 314).

(1-2) التقنيات الحجاجية:

اهتم بيرلمان بالتقنيات الحجاجية وحصرها في نوعين اثنين هما:

• **طرائق الوصل:** والمراد بها "الصور الحجاجية التي تُقرّب بين الأشكال والصيغ المتباينة، وتتيح نوعًا من التضامن بينها لأجل بناء وتقويم أحد عناصرها بوساطة الآخر تقويمًا إيجابيًّا أو سلبيًّا"(بيرلمان، مصنف في الحجاج، ص.255) ومن هذه الطرائق:

- الحجج شبه المنطقية: ومنها:

* **التضاد**: كقولنا: الطالبُ مُجِدٌّ وغيرُ مُجِدّ.
* **التناقض**: كقولنا: الجوُّ حارٌّ وباردٌ في الوقت نفسه.
* **التماثل**: ويقصد به تماثل لفظين أحدهما على سبيل المجاز، والثاني على سبيل الحقيقة كقولنا: الرجلُ رجلٌ.
* **العدل:** وهو معاملة وضعيتين معاملة واحدة كقوله: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتّى يُحِبَّ لِغَيرِهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِه). (رواه البخاري ومسلم).
* **إدماج الجزء في الكل:** ومفادُه أن ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء. كقوله تعالى:﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [نوح:7]

- الحجج القائمة على بنية الواقع: ومنها:

* **الاتصال التتابعي:** ينظر في العلاقة بين ظاهرة ونتائجها، كقولنا: (تَعِبَ في صِغَرِهِ، واستَرَاح في كِبَرِه).
* **الاتصال التواجدي:** وينظر في العلاقة بين الجوهر وتجلياته، أو بين الأصل والفرع كقولنا: (هذا الشِّبلُ من ذاك الأسد)

- الحجج المؤسسة لبنية الواقع: ومنها:

* **المثل:** ومنه قولنا: " فلانٌ سيصبحُ عادلاً؛ لأنه اتخذ أتقياء، فقد سبقه إلى اتخاذ أتقياء ثم العدل فلان".
* **والنموذج:** معناه أن قيمة الشخص النموذج هي دعوة إلى الاقتداء به.

والتمثيل: يكون بالمقارنة بين شيئين كقولنا: (من كان بيتُه من زجاج، لا يرمي الناس بالحجارة) (بيرلمان، مصنف في الحجاج، ص.491-549).

• **طرائق الفصل**: المقصود بها "التقنيات المُوَظَّفَة بغرض إحداثِ قطيعةٍ بين عناصرَ متضامنةِ الأجزاءِ في إطار نظام فكري واحد". (بيرلمان، مصنف في الحجاج، ص. 255-256). ويقع الفصل بينها لأسباب يدعو إليها الحِجاج، كقولنا: (إن هذا الرجلَ إنْ صحَّ أنه رجلٌ لا يملِكُ من المروءةِ إلا اسمَها). فقولنا: إن صحَّ أنه رجلٌ حرص منا على إحداث قطيعة بين شيئين متضامنين هما: الرجل، والرجولة لغرض حجاجي.

2- الأسس اللغوية/ التداولية للتحليل الحجاجي:

إن الحديثَ عن الحِجَاجِ في اللغةِ يقتضي الوقوفَ عند مؤلف ديكرو (Ducrot) وزميله أنسكومبر (Anscombre) "الحجاج في اللغة" فالحِجَاج عند ديكرو "إنجازٌ لعمليتين هما: عملُ التصريح بالحِجَّة من جهة، وعملُ الاستنتاج من جهة أخرى، سواء أكانت النتيجة مُصَرَّحًا بها أم مُضَمَّنَة" (ديكرو– أنسكومبر، الحجاج في اللغة، 1993، ص.28). وتكمن وظيفة الحجاج لديهما في التوجيه، حيث رأى ديكرو في كتابه "السلالم الحجاجية" أن هدف الخطاب الحجاجي "يتمثل في أن يفترض على المخاطَب نوعًا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يتوجه فيها" (ديكرو– أنسكومبر، السلالم الحجاجية، 1980، ص. 73) على هذا النحو أقر ديكرو بسلطة الخطاب الحجاجي.

وقد جمع الفرنسيان ديكرو وأنسكومبر بين دراسةِ اللغةِ بوصفها ملفوظًا محكومًا بقيودٍ تضبُطُ نَسَقَ تَرْتِيبِ مُكَوّناتِه، وبين دراسةِ اللغةِ وفقَ ظروفِ استعمالِها في إطارِ وظيفتِها الأساسِ المتمثلةِ في التواصل، وهو الاتجاهُ الذي أصبح يُعرف بالتداوليات المدمجة.

فالحِجاجُ عند ديكرو وأنسكومبر يكون على هذا النحو: "عندما يقوم متكلمٌ ببناءِ حِجاج، فإنه يقدّمُ ملفوظًا م 1 (أو مجموعة ملفوظات) كحجة من أجل تدعيم ملفوظ آخر، سواء كان مُصَرَّحًا به أو مُضْمَرًا" (ديكرو– أنسكومبر، الحجاج في اللغة، 1993، ص.11)، فلكي نقول إن هذا خطاب حِجَاجي، فلابد أن

"يحتوي على ملفوظين على الأقل: م 2 وم 1، حيث يجيز أحدهما الآخر، أو يعلله، أو يفرضه؛ الأول: يسمى حجة، والثاني: نتيجة" (ديكرو– أنسكومبر، الحجاج في اللغة، 1993، ص.163). ومع تطور أعمال ديكرو لم تعد الحِجَّةُ قولاً فقط، بل "إن الحِجَّةَ قد تَرِدُ في هذا الإطار على شكلِ قَوْلٍ، أو فقرةٍ، أو نصّ، أو قد تكون مشهدًا طبيعيًّا، أو سلوكًا غيرَ لفظيٍّ إلى غير ذلك". وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات منها:

-أنها سياقيةٌ؛ فالسياقُ هو الذي يجعلها حجة.

-أنها نسبية؛ فقد يقدِّمُ المتكلمُ حجةً معينةً، لكن قد يقدم خصمه حجة أقوى منها فهي ليست ملزمة.

-أنها قابلة للإبطال، وهذا ما يميز الحجاج في الخطاب عن البرهنة الصورية. (العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، 2006، ص.59-58).

3- الأسس المنطقية للتحليل الحجاجي:

(3-1) الحجاج عند تولمين:

إذا كان بيرلمان قد فصَلَ الحِجاجَ عن المنطقِ وصرامةِ الاستدلال، واعتبر أن مجاله لا يتعدى حدودَ الممكنِ والمحتَمَل، وأن نتائجَه لا تعدو أن تكون احتماليّة، فإن تولمين الذي أصدر كتابًا في الحجاج (تولمين، استعمالات الحجاج، 1993، ص.118) في السنة ذاتها التي أصدر فيها بيرلمان كتابه- قد رفض هذا الفصل معتبرًا أن الحِجاج مادام ينمو جنبًا إلى جنب مع المنطق، فإنه لا يمكن فصلُهُ عنه.

إن تولمين يرفض بداية "المنطقَ الشكليَّ، أو الصُّوري" و "المنطقَ الرياضيَّ"، كما يرفض إعطاءَ شكلٍ محددٍ للمنطق. وعلى هذا الأساس، تهدف النظرية الحجاجية عند تولمين إلى نقل الحِجاج من العلوم الشكليةِ والرياضيةِ إلى ساحة العلومِ التطبيقية، من خلال العملِ على دمجه في محادثاتِنا اليومية التي نكون فيها في أمس الحاجة إلى أن نبرهنَ على بعضِ الأشياء، أو أن ندافعَ عن آرائنا ومواقفنا المختلفة.

إن الحجة عند تولمين عبارة عن مجموعة متآلفة من الأدلة، ومن ثم فهي لا تُحَدَّد إلا بوظيفتها الاستدلالية المرتبطة أساسًا بالمنطق.

فالمنطق عند تولمين هو "مرجع كل الحجج" (بروتون وغوتييه، تاريخ ونظريات الحجاج، 2000، ص.57). وتبعًا لذلك ميَّزَ الحِجج بحسب انتماءاتها المنطقية، وجعلها ستة أزواج، وهي:

- حججٌ تحليليةٌ/ حججٌ مادية.
- حججٌ صحيحةُ الشكلِ/ حججٌ غيرُ صحيحةِ الشكل.
- حججٌ توظِّفُ ضمانةً ما/ حججٌ تؤسسُ ضمانةً ما.
- حججٌ تحوي مفرداتٍ منطقيةً/ حججٌ لا تحوي أي مفردات منطقية.
- حججٌ ضروريةٌ/ حججٌ احتمالية (بروتون وغوتييه، تاريخ ونظريات الحجاج، 2000، ص.57).

إن تحديد مفهوم الحجاج من بيرلمان إلى ديكرو يؤكد أنه لابدّ من مقابلته بمفهوم آخر هو البرهنة، الأول ينتمي إلى مجالِ الخطابِ كفعاليَّةٍ حيويّةٍ، لغويةٍ، اجتماعيةٍ، مندرجةٍ في سياقٍ معين، وهو ذو طبيعةٍ احتماليةٍ، بينما الثاني ذو طبيعةٍ صوريةٍ يندرج ضمنَ مجال المنطق.

ومن زاوية بلاغية فإن "اهتمام الخطابِ البليغِ بإيقاع التصديق بدل خلق اليقين، واهتمامه بما يشبه الحقيقة وليس بالحقيقة، هو الذي أفضى إلى الحِجاج بدل الاستدلال" (مشبال، في بلاغة الحجاج، 2016، ص.169) كما أنه "لا يمكن فصل الخطابات الحجاجية عن الذوات المتشاركة فيها؛ فالخطاب البليغ موصولٌ بصاحبه، مثلما هو موصول بالسامع "(السابق، ص. 169)، بمعنى أن الحجاج ينتمي إلى مجال الخطاب، الذي يقترن بالضرورة بظروف الإنتاج.

هذه الأسسُ الثلاثةُ، هي التي أرساها باحثون في "الحِجَاج وتحليلِ الخطاب"، بالأخص روث أموسي، وباتريك شارودو، ودومينيك مانغينو، الذين ينطلقون من تصورٍ مشتركٍ للتحليل الحِجَاجي يأخذ بعين الاعتبار العناصر الآتية:

-حصرُ الحِجَاج داخلَ وضعيةٍ تلفظيةٍ محددةٍ، وإنشاءُ معرفةٍ عن كل عناصرِها (المشاركون، واللحظة، والمكان، والظروف...)؛ وهذا هو ما سيبرر اشتغالَنا على المقامِ الخطابيّ والسياق.

-دراسةُ الطريقةِ، التي ينخرط بها الحِجَاجُ داخلَ التخاطب (الخطاب المشترك)، وكيف يتخذُ له مكانًا وسَطَ ما قيل من قبل أو في لحظةِ الكلام، وكيف يتعاملُ مع ما قيل: هل بالاسترجاعِ، أم بالتغيير، أم بالدحضِ والرفض؟

-الأخذ بعين الاعتبار الطريقة التي ترتبط بها الحِجَجُ العقليةُ والعاطفية.

-إدراك أن "الحِجَاجَ داخل الخطاب" يعني أن ندرسَ الاشتغالَ الخطابيَّ، مع الأخذ بعين الاعتبار جِنْسَ الخطابِ ونوعَه.

القسم الثاني:

الممارسةُ الحِجَاجِيَّةُ والخَطَابِيَّةُ في مقابلة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان مع مجلة ذا أتلانتيك الأمريكية: (نُشرت المقابلة يوم الأحد 6 مارس 2022م).

انفردت مجلةُ "ذا أتلانتيك" الأمريكية بمقابلةِ سموّ وليّ العهدِ الأمير محمد بن سلمان، وقد أجرت معه مقابلةً مطولةً يمكننا – بداية- الإشارة إلى أهم أفكارها وعناصرِها وموضوعاتِها، حتى نضعَ القارئَ في صُلبِ المدونةِ، التي نريد الاشتغال عليها.

شملت هذه المقابلة العديد من القضايا السياسيةِ الداخليةِ الخاصةِ بالإصلاحاتِ الدينيةِ، والاقتصاديةِ، ووضعِ حقوقِ الإنسانِ، وطبيعةِ السلطةِ القائمةِ في المملكةِ العربية السعودية وآفاقِ رؤيةِ المملكة 2030، والقضايا الخارجية والدولية مثل: العلاقة مع أمريكا،

والصين، وإيران وإسرائيل. ويمكننا تفصيل ذلك في الأفكار الآتية:

1- استهلال مجلةِ "ذا أتلانتيك" بوضعِ تعريفِها للأمير، محمد بن سلمان، أصله ونسبه وخطته لتحديث مملكة والدِه وجدِّه.
2- الإشارة إلى حادثة مقتل الصحفي جمال خاشقجي، وإحساس الأمير بألم الحادث.
3- عقاب المملكة للمتورطين في حادثة القتل هذه.
4- إبراز المقابلة لعلاقة المملكة العربية السعودية مع أمريكا وبالتحديد مع الرئيس جو بايدن.
5- المقابلة بين "ذا أتلانتيك والأمير محمد بن سلمان"، تطرقت كذلك لملف العلاقات بين الرياض والدوحة.
6- إشارة المقابلة إلى الحديث عن إمكانية العلاقة مع إسرائيل وإيران، وتطبيع دول خليجية مثل: الإمارات، والبحرين.
7- إشارة المقابلة إلى طبيعة النظام الملكي في المملكة العربية السعودية واختلافه عن العرش البريطاني.
8- السعودية تقوم على نظام الملكية المطلقة، خلافًا للملكية الدستورية في بريطانيا.
9- رؤية 2030 والإصلاحات الشمولية.
10- دور رجال الدين والإسلام المعتدل والوسطي البعيد عن الغلو والتطرف.

1- عناصر الخطاب السياسي:

تتشكلُ عناصرُ الخطاب السياسي داخلَ هذه المُقَابلة في أربعةِ عناصرَ أساسيةٍ هي:

-المُخاطِب (السَّائِل)، وهو هنا مجلة ذا أتلانتيك الأمريكية.
-المخاطَب، وهو في نصِّ المقابلة سموُّ ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز.
-نصُّ الخطاب، أو المقابلة (الوسيط).
-المُتَلَقِّي (المُستَمِع، أو المُرْسَلُ إليه).

ويعد المخاطَب هنا، هو الركنُ المهمُّ من أركانِ المقابلة، فهو الفاعلُ السياسي الذي يقوم بإرسال كلامِه لتوصيل رسالةٍ إلى فئةٍ معينة. ويشترط في المحاور أن يتسمَ بمجموعةٍ من الصفات؛ لكي يجعل خطابه والمقابلة التي أجراها أكثرَ إبلاغًا وبلاغةً لتحقيق الهدف المنشود. وهذه الصفات هي ما يُصطَلَحُ عليها في علمِ التواصلِ بالعناصر السبعة، وهي أن يكون المخاطَب في إجاباته كلها:

1- واضحًا:

فينتج خطابًا واضحًا، بسيطًا، دقيقًا، لا يقبل التّأويل معتمدًا على لغةٍ قريبةٍ من المتلقّي. وهذا يظهر جليًّا في ردود سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان كما جاءت في المقابلة، التي شكَّلَت عناصرَها الأساسيةَ ومفاصلَها الكبرى مثل قوله: **"لا نريد مشاريعَ منسوخةً، إننا لا نحاول أن نكون مثل دبي، أو أمريكا، بل نسعى إلى أن نتطور بناءً على ما لدينا من مقومات اقتصادية وثقافية، وقبل ذلك الشعب السعودي وتاريخنا، نحن نحاول أن نتطور بهذه الطريقة. ولذا لا نريد أن نقدمَ مشاريعَ منسوخةً من أماكن أخرى، بل نريد أن نضيف شيئًا جديدًا للعالم".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

فهذا الردّ لا يحتملُ من الفهم إلاّ وجهًا واحدًا، ولا يستدعي مجهودًا ذهنيًّا ولا تأويليًّا لفك شِفْراته، ولا يعضُدُه أيُّ احتمالٍ يشوّشُ على قصدِيَّتِه، كما لا تتنازعُه دلالاتٌ أخرى، حيث تسلّحَ المحاورُ بآلياتٍ حِجَاجِيَّةٍ لغويةٍ تمثلت في النفيِ، والتأكيدِ، والاستدراكِ لإبرازِ أهميةِ الهُويةِ، والخصوصيةِ الحضاريةِ، والتاريخيةِ، وبناءِ الشخصيةِ السعوديةِ المتطلعةِ نحو إضافةِ الجديدِ للعالم، حتى ولو تعلَّقَ الأمرُ بمقارنةٍ مع دولةٍ عربيةٍ؛ بذلك نكون أمام رؤيةٍ تحاول الدمجَ بين الأصيلِ وبين المعاصِرِ، أو بين الماضي في خصوصيته النقية وبين المستقبلِ في إشراقاته المتطورة. وفي المقابلة أمثلةٌ كثيرةٌ عن هذا النوع من الخطاب في وضوحه من ذلك مثلاً: **"فيما يتعلق بعقوبة الإعدام، لقد تخلصنا منها جميعًا ما عدا فئة واحدة، وهذه الفئة مذكورة في القرآن، ولا يُمكننا فعلُ أيّ شيءٍ حيالَها، حتى لو رَغِبْنا في فِعلِ شيءٍ ما؛ لأن فيها نصًا قرآنيًّا صريحًا، فإذا قتل أحدٌ شخصًا آخر، فإن لعائلة المقتول الحق -بعد الذهاب للمحكمة- في المطالبة بقتله، ما لم يعفوا عنه. أو إذا كان هناك شخص يُهدد حياةَ كثيرٍ من الناس، فهذا يعني أنه يجب أن يُعاقب بالإعدام، وهذا نصَّ عليه القرآن، بغض النظر عمَّا إذا كنتُ أحبُّ ذلك أم لا، فليس لديَّ القدرةُ على تغييره".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

إن من أهمّ الخصائص المميّزة للتواصل الحِجَاجِيّ الوضوح، فقد جاءت رؤية سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان وفق استراتيجية ترصُدُ الواقعَ وتدرسُهُ في المرحلة الأولى، ثم تقدمُ حلولاً في المرحلة الثانية، ثم تحددُ وسائلَ العملِ في المرحلة الأخيرة. وجعلت هذه الأقطاب متناغمة ومقبولة حِجَاجِيًّا من لدن جمهور المخاطبين، إذ لا يكفي منطقيًّا أن تحدد مكامنَ الخلل، أو أن تقترح حلولاً لها، ولكن الأمر يقتضي أن تحدد وسائل العمل المتاحة لتحقيق ذلك أيضًا؛ وهذا ما يربط بين سياسة القول وسياسة الفعل.

2- مختصرًا:

الاختصار، أو الإيجاز مفاهيمُ بلاغيةٌ مستقرة، فلا يسهب في الحديث؛ الأمر الذي من شأنه أن يصيب السّامع بالملل والضّجر، ويجعل الباثّ يسقُطُ في التّكرار. والاختصار يكون بلفظ أقلّ ومعنى أكثر، مما يجعل القصد ظاهرًا وقطعيًّا كما جاء في حديث سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان: **"لن يستطيعوا المساس برؤية 2030"**، وقوله: **"ممارسة الضغوط لم تجدِ نفعًا"** ثم قوله: **"نحن جزء من الشعب".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

3- واقعيًّا:
فيكون الخطابُ مستندًا إلى وقائع وأدلّة واقعيّة، وهذا ما يحقّق الإقناع. كما جاء في المقابلة؛ يقول سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان: **"داعش والقاعدة يستخدمان أحاديث ضعيفة." "داعش يقتطع الكلام من سياقه".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)
لقد كان سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان واقعيًّا عندما وصف هذه التنظيمات بأنها تَفْصُل الخطاب عن أصلِه غيرَ مباليةٍ بزمانٍ ومكانٍ وروده. وإن نجاح الخطاب السياسي رهينٌ بمدى تفاعله مع أحداث الواقع، وكيف يتفاعل الناس مع هذه الأحداث، ثم كيف يتم التخطيط السليم والبرمجة الجيدة والواعية لإصلاح العثرات وتجاوز المعيقات، التي تقود نحو الفشل.

4- سالمًا في لغته:
فيستعمل المحاورُ ألفاظًا سليمةً وصحيحةً خاليةً من الأخطاءِ والغموض. والخطابُ السياسيُّ الناجحُ هو قبل كل شيء خطابٌ مُفَكَّرٌ فيهِ بصورة قَبْلِيَّةٍ، ومبنيٌّ وفق أهدافٍ صحيحة، لا تخيبُ ظنَّ المستمِع، ولا تخرق أُفُقَ توقُّعِه. **"هناك بعض الأمور المُحرمة على المسلمين في الإسلام، وقد حدد الله عقوبتها، وهناك أمور أخرى لم يضع الله لها عقوبة، وهذه الأمور حسابها بينهم وبين الله."** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

5- متماسكًا:
فالخطاب يعكسُ شخصيّة الباثِّ وثباتَه، ويكشفها أمام المتلقّي، ومن الضّروري أن تكون عباراتُه مترابطة متناسقة متماسكة. **"في المملكة العربية السعودية، نحن نتقبَّل ثقافتكم في أمريكا، ونتقبّل طريقة تفكيركم، ونتقبَّل كل شيء في دولتكم؛ لأن هذا الأمر عائدٌ لكم، ونتمنى أن يتم معاملتنا بنفس الطريقة، فنحن نختلفُ مع الكثير من الأشياء التي تؤمنون بها، لكننا نحترمها، فليس لدينا الحق في وعظِكم في أمريكا، بغضّ النظر عما إذا كنّا نتفقُ معكم أو لا، ونفس الأمر ينطبق علينا. أنا لا أعتقد أننا نحن في المملكة العربية السعودية قد وصلنا إلى المعيار الاجتماعي الذي نطمح له، ومع ذلك، نحن نختار التغييرات التي نعتقد أننا -كسعوديين- نشعر بالثقة فيها، بناءً على ثقافتنا ومعتقداتنا".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

6- أن تكون رسالتُهُ كاملةً:
فيسعى إلى تضمين خطابه الرّسالةَ، التي أنشأ خطابه لأجلها، وتتمثل في انفتاح المملكة على جيلٍ جديدٍ من الإصلاحات؛ لبناء المستقبل وفق الرؤية الطموحة 2030 وهي:
•بناءُ اقتصادٍ وطنيٍّ سعوديٍّ قويٍّ وتنافسيٍّ ومنتجٍ وضامنٍ للعدالة.
•بناءُ مجتمعٍ سعوديٍّ متماسكٍ ومتضامنٍ ومزدهر.
•إحياءُ وتجدِّيدُ نظامِ القيمِ الدينيةِ الأصيلةِ وتنقيتُها من شوائبِ التَّطرُّف.
•صيانةُ الملكيةِ والسيادةِ الوطنية، وتعزيزُ الانتماءِ الوطني، والريادة الخارجية.
•مواصلةُ بناء المؤسسات الوطنية وحوكمتها، ومحاربةُ الفساد.
•الحرصُ على إشاعة مبادئ وثقافة حقوق الإنسان.

7- أن يكون ودودًا:
فيحرصُ المحاورُ على أن يكون ودودًا، مبتسمًا؛ ليشعر المتلقّين بالطّمأنينة والارتياح له.
إنّ لهذه العناصر السالفة دورًا أساسيًّا في تماسك العلاقة بين الفاعل/السّياسي والمتلقّي/الشعب والأمة، وفي توضيح الأفكار العَصِيَّةِ على الضبطِ والأفهام. ففي حال نجاح المحاورِ في الوُصُولِ إلى عقول مستمعيه وقلوبهم، فإنّهم يتحوّلون إلى خطّ دفاعٍ متين يدافع عن آرائه وبرامجه، التي يسعى لتطبيقها. وكلّما كان الخطاب لصيقًا بالواقع السّياسي والاجتماعي والنّفسي والاقتصاديّ كان أكثر نجاعة ونجاحًا في الوصول إلى الأذهان.

2- خصائص الخطاب السياسي في المقابلة:
فيما يتعلق بخصائصِ الخطابِ السياسي، فهي حسب باتريك شارودو تتفرع إلى **"خصائص عامة** مثل: التبسيط، الذي يقيد كل الخصائص الأخرى، **وخصائص تتعلق بكيفية الاستدلال،** وأخرى تتعلق باختيار القيم، وأخرى، تتعلق باختيار الحِجَج" (شارودو، 2015، ص.90).
- البساطة: على الخطيبِ السياسيّ أن يكون ذا معرفةٍ مسبقةٍ بمستمِعِيه، خبيرًا بطريقةِ تفكيرهم، ذلك، أن مخاطَبَةَ الجماهير، أي مجموع الأفراد المتنافِرين والمتباينين من وجهة نظر مستوى المعرفة واستعداداتِهم للتعلم وكفاءاتِهم في الاستدلال وتجاربهم في الحياة العامة، تقتضي أن نضع نصب أعيننا القيم، التي يمكن أن تكون مشتركة، وعلى الخصوص التي تكون مفهومة من العدد الأكبر من المتلقين، الشيء الذي ينقطع بانتفائه حبلُ التواصل مع الجمهور. ينبغي للرجل السياسي أن يلتمس ما هو القاسم المشترك الأكبر من أفكار الجماعة، التي يتوجه إليها بالخطاب، مع التساؤل عن الطريقة التي يقدمها بها" (السابق، ص.90).
- أنماط الاستدلال: وقد حصر باتريك شارودو أنماطَ الاستدلال في الخطاب السياسي في نمطين؛ نمط أخلاقي، ونمط تداولي، مبرزًا ميزة كل واحد منهما بقوله: "إن الخطاب السياسي القائم على الاستدلال الأخلاقي يسعى إلى وضع الفرد أمام اختيار أخلاقي (وهو الاختيار الذي بموجبه ينبغي الفعل)، في حين أن الاستدلال التداولي، يسعى إلى وضعه أمام مسؤولية (ماهي الوسائل المطلوبة لإدراك غاياته)" (السابق،

ص.91). يقول سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان: **"إن السعودية كمَلَكية مُطْلَقَة، لا تعني أن المَلِكَ يمكنه أن يستيقظ غدًا ويفعل ما يحلو له، فهناك أمرٌ أساسيٌّ يقود الطريقة الشرعية لإدارة شؤون البلاد، وهو النظام الأساسي للحكم، الذي ينص بوضوح أن هناك ثلاث سلطات؛ الأولى: السلطة التنفيذية، التي يقودها الملك كرئيس لمجلس الوزراء، أما السلطتان الأخريان: القضائية، والتنظيمية، فلا يقودهما، ولكن يقوم بتعيينهما، وإليكم مثالٌ عن طريقة اتخاذ القرار، فقد أردنا السماح للمرأة بالقيادة منذ عام 2015م، لكننا لم نستطع القيام بذلك قبل 2017م. وهذا يوضح لكم كيف أننا نعمل وفقًا للقوانين، ووفقًا للنظام الأساسي للحكم، وأمام الشعب. أما لو أدرنا شؤون البلاد بعشوائية، فهذا يعني أن الاقتصاد بأكْمَلِهِ سينهار، ولن يستثمرَ أحدٌ في السعودية، والسعوديون لن يؤمنوا بنا، فلا يمكننا إدارة شؤون البلاد بهكذا فِعل".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

- **اختيار القيم**: على السياسي التركيز على القيم المشتركة بينه وبين الجمهور المستهدَف؛ إذ إنه يكفي لهذا أن يختار تلك التي توافِقُ قناعاتِه الخاصة، وقناعاتِ أنصاره.

- **الحجج**: وقد حصرها في ثلاثة أنواع؛ أولها: حِجَّة افتراضِ البديهة، "وتكمن في تذكير المستمع بقوة القيم المشتركة" (شارودو، 2015، ص.94). يقول سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان: **"إن دولتنا قائمة على الإسلام، وعلى الثقافةِ القَبَلِيَّة، وثقافةِ المنطقة، وثقافةِ البلدة، والثقافةِ العربية، والثقافةِ السعوديةِ، وعلى معتقداتِها، وهذه هي روحُنا، وإذا تخلَّصْنا منها، فإن هذا الأمر يعني أن البلد سينهار".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة). ثانيها: "حِجَجٌ تحيل على إيتوس الخطيب، الذي قلنا عنه إنه يستخدم كدعامة هوية بالنسبة إلى المجتمع" (السابق، ص.94). وأخيرًا هناك "الحِجَج المرصودة لصياغة مشهدِ الحياةِ السياسيةِ باللجوء إلى عالَمِ العواطفِ بالتركيز على المُشْتَرَكِ الدِّيني **"نحن نرجعُ إلى تعاليمِ الإسلام الحقيقية، التي عاش بها الرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ، والخلفاءُ الأربعةُ الراشدون، حيث كانت مجتمعاتهم منفتحةً ومُسَالِمَةً، وكان عندهم مسيحيون ويهود يعيشون في تلك المجتمعات، وأرشَدَتْنا هذه التعاليم إلى أن نحترمَ جميعَ الثقافاتِ والدياناتِ بغضِّ النظر عنها. وهذه التعاليم كانت مِثَالِيَّةً، ونحن راجعون إلى الجذور، إلى الشيء الحقيقي".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة). والمُشْتَرَكِ التَّاريخي **"فقد تم تأسيسُ السعوديةِ على المَلَكِيَّةِ المُطْلَقَة، الآلاف من الأنظمة تحتها من شيوخ قبائل، ورؤساء مراكز، وهجر، وكذلك الأسرة المالكة السعودية التي أُمَثِّلُها، والشعب السعودي الذي أُمَثِّلُه، فهذه الآلاف من الأنظمة يُعَدُّ ملكُ المملكة العربية السعودية هو قائدها، وهو مَنْ يحمي مصالِحَها، وهؤلاء يشكِّلُون 13 إلى 14 مليون سعوديٍ من بين 20 مليون سعودي تقريبًا، لذا لا يمكنني شنُّ انقلاب على 14 مليون مواطنٍ سعوديّ"** (محمد بن سلمان: نص المقابلة). **"لقد جاءت الأسرةُ المالِكَةُ السعوديةُ قبل 600 سنة، كأسرةٍ حاكمة، حيث أسسوا الدولةَ السعوديةَ قبل 300 سنة، ثم انهارت لمدةِ سبع سنوات، ثم عادت مرةً أخرى، وانهارتْ لمدة 10 سنوات، ثم عادت مجددًا، وقد تعلَّمْنَا الكثيرَ من الدروس، وتطوَّرْنا، كما تطوَّر النظام، وكلُّ جيلٍ يأتي، يأتي بناءً على نظامٍ أساسُهُ هذه السلطات الثلاث، وعندما يأتي مَلِكٌ جديدٌ، يأتي ولي عهدٍ جديدٍ، ولا يحاولان تقويض هذه السلطات؛ لأن هذه هي قوة السعودية".** (محمد بن سلمان: نص المقابلة) إن الشرعيةَ التاريخيةَ التي يبني عليها سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان تصوراتِه تخاطبُ في الناس مشاعرَ الانتماءِ لهذا الوطن، ونوازعَ الفخر بتحريره من الفوضى، التي كانت تعمّ الجزيرةَ العربيةَ، والانتقال به من ربقةِ التَّخَلُّفِ إلى فَضَاءِ الحضارةِ. وهذه دعوةٌ إلى استثمارِ التاريخِ المشتركِ والمجالِ العام، والبحث من خلاله عن التقاطعات الإيجابية مع الجماهير. ومن هذا المنطلق تبحث الشرعيةُ السياسيةُ في ارتباطِ الذاتِ وتخاطب إيتوس الفخر والانتماء والعراقة في النفوس، إذ إن الجمهور ينساق مع الجماعة، التي تخدم الصالح العام ويرى فيها الخلاص من المعاناة والفقر والظلم والهيمنة. وليس هناك من يستطيع أن ينال هذه الصفة أكثر من الشخصيات الوطنية المشهود لها بالدفاع عن الوطن، والسعي إلى الرقي به، وتخليصه من كل أشكال التخلف. إن جوهر الممارسة السياسية -كما تتجلى في إجابات سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان- يكمن في اتخاذ قرارات إزاء التحديات، التي تفرض نفسها في المجتمع، وإقناع المواطنين بأهميتها عن طريق الخطاب السياسي. فالخطابُ السياسيُّ بوصفهِ فعلًا تواصليًّا تتحكمُ فيه السلطةُ السياسيةُ ويضطلعُ بوظيفةٍ معرفيةٍ تكوينيةٍ تؤسس لروح المجتمع السياسي عن طريق تحديد مواصفات الفرد بالنظر إلى ما يقتضيه العيشُ المشترك. هذا يجعلنا ندركُ أن الخطابَ السياسيَّ يقوم بأدوارٍ محوريةٍ في إعادةِ الشعورِ الجمعيّ بالتوازن إزاءَ كلِّ شرخٍ، فمن خلالِ الخطابِ تتم معالجةُ العلاقاتِ بين مختلفِ الفاعِلين، إنه يسهمُ إلى حدٍّ بعيدٍ في تحقيقِ التماسكِ الرمزيّ داخل المجتمع، مما يساهم في نمائِهِ وتطورِه. كما أن الطبيعة اليقينية لجدوى المقترحات، التي يقدمها السياسي تقتضي في إطار تدبير الخلاف إقناع الآخرين بما يسوّغ أن هذا القرار أجدى من قرار آخر. يقول سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان: **"في الشريعة الإسلامية، رأس المؤسسة الإسلامية هو ولي الأمر، أي الحاكم. لذلك، فإن القرار النهائي بشأن الفتاوى لا يأتي من المفتي، بل يُتخذ القرار النهائي من الملك، وبهذا، فإن المفتي وهيئة الإفتاء يقدمون المشورة للمَلِك، لكن في التعاليم الإسلامية للحاكم القرار النهائي، وقد بُويع على ذلك، وكلمة الفصل**

للملك، إنهم يعلمون أن باستطاعتهم النقاش، فعليك أن تناقش، وعليك أن تشرح، وعليك أن تستند على الأدلة من تعاليم الإسلام، ومن زمن الرسول الكريم، ومن زمن الخلفاء الراشدين، وعليك أن تتدبر القرآن، وعليك أن تتأمل الحديث حتى توضّح مقصدك، ومن ثم عليك أن تكون متأكدًا من أن الشعب مستعدٌ لهذه الفتوى ويؤمن بها، وعندئذ يتخذ الملك القرار، ولكن إذا استخدمتَ السلطة بصفتك الملك واتخذت القرار، دون المرور بهذه المراحل، فإن ذلك قد يخلق صدمةً في الشارع، وصدمةً للشعب". (محمد بن سلمان: نص المقابلة) يمثل هذا الخطاب عادة بطاقة هُوية تعكس ممارسة فكرية معينة تمثل خلفية مشتركة بالنسبة لجماعة ما أو لحضارة ما، ويظهر ذلك جليًّا في المشهد السياسي والديني، ذلك أن اختيار الكلمات واستعمالها لا تحكمه قيود دلالية وسياقية فحسب، وإنما اعتبارات فكرية أيضًا.

إن الخطاب السياسي في هذه المقابلة هو خطابٌ حِجَاجِيٌّ يسعى إلى استمالة المتلقي والتأثير عليه بواسطة الحجج لإقناعه برأي أو موقف، مع استخدام أسلوب يزاوج بين التقرير والإضمار، ويتخذ من دقة اللفظ وسيلة للتواصل الفعال.

3- الاستراتيجيات الإقناعية في المقابلة:

يقوم التواصلُ السياسيُّ على الإقناع؛ ذلك لأن التواصل السياسي مظهرٌ من مظاهر ربط الجسور مع المخاطب، كما أنه استراتيجيةٌ رمزيةٌ للهيمنةِ على تفكيرِهِ، وهو بذلك يجعلُ من الحِجَاج والإقناعِ طريقًا إلى كَسْبِ التَّعَاطُفِ. ويتمثل الإقناعُ في عمليةَ التواصل، التي تؤدي إلى تغييرٍ في الميولِ الداخليّ للمخاطب، أو في ميولِ الجمهورِ الذي على أساسه يُبنى القرار. وهدف أيّ إقناع هو دفع الناس إلى الانخراط في الاختيارات السياسية المقترحة عبر الخطابات.

تشتمل هذه المقابلة على نوعين من الإقناع: إقناعٌ مباشرٌ، وإقناعٌ غيرُ مباشرٍ، لكن يمكن أن يزاوج المحاور بينهما مستفيدًا من أوجه التكامل المتاحة بينهما. فنحن عندما نتحدث عن الإقناع المباشر تكون الرسالة هي المحرّك الوحيد، الذي يؤدي إلى تغيير موقف المحاوَر إزاء موضوع ما، أما حديثنا عن الإقناع غير المباشر فإنه يستند إلى آليات وطرائق أخرى، من أهمها:

(3-1) الإقناع البلاغي:

(3-1-1) الصور الأسلوبية:

ليست الصورُ الأسلوبيةُ في الخطاب السياسي محسناتٍ جماليةً يُقصد بها إثارةُ أحاسيسِ السامع وإمتاعِه وإثارةِ خيالاتِه بعيدًا عن الوظيفة الإقناعية العملية، التي تهيمن على هذا الخطاب وتتحكم في كل مكوناته؛ من هنا كانت هذه الصور وسائل تقوية للوظيفة العملية؛ إنها تخاطب الإرادةَ، وتدفع المخاطَبَ إلى العمل، عندما تجعلُهُ مهيئًا للاقتناع.

إن البلاغة تكتسي أهميةً كبرى في الحِجَاج والإقناع، وتعدُّ آليةً من آليات الحِجاج؛ وذلك لاعتمادها الاستمالةَ والتأثيرَ عن طريق الحِجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية.

وتحتل الصورُ الأسلوبيةُ مكانةً أساسيةً في الخطاب السياسي؛ نظرًا لما لها من مكانة عظمى في الإقناع؛ ذلك أنها تمنح للأفكار دورًا تعبيريًّا ولافتًا، كما تمنح بعدًا عاطفيًّا للمفاهيم المجردة، ومثال ذلك ما ورد في المقابلة: **"وضع السعودية على المسار السليم"، "الإسلام المعتدل"، "العودة للإسلام النقي"، "إن المتطرفين اختطفوا الدين الإسلامي"، "ولذلك تعد جماعة الإخوان المسلمين وسيلة وعنصرًا قويًّا في صنع التطرف"، "رأس المؤسسة الإسلامية."** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

وتعتبر "الاستعارة" من بين الصور الأسلوبية التي تلعب دورًا مركزيًّا في الخطاب السياسي؛ لكونها تكثّف برنامجًا، ورؤيةً، ومثلاً أعلى. إنها تقبض على الحدث في جوهره وتضيئه. **"جميع الدول في العالم قائمة على معتقدات، فعلى سبيل المثال: أمريكا قائمة على أساس المعتقدات التالية: الديمقراطية، والحرية، والاقتصاد الحر وغيرها"** (محمد بن سلمان: نص المقابلة). إن الكلمات التي استعملها سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في هذه المقابلة السياسية ما هي إلاّ تصورات ومفاهيم استعارية مثل: الديمقراطية، والمساواة، والحرية، والاستقلال، والسلطة. فالاستعارات السياسية مستقاة إما من الموضوعات المألوفة لدى المتلقي، وإما من الميدان العسكري بسبب قربها من الأمور السياسية، وإما من الأمور المهيمنة في العصر. "فالاستعارات السياسية والاقتصادية، شأنها شأن كل الاستعارات الأخرى، قد تخفي بعض مظاهر الواقع. إلا أن للاستعارات في مجال السياسة والاقتصاد أهمية قصوى، فقد تقيد حياتنا. فالاستعارة في النسق السياسي، أو الاقتصادي قد تؤدي بموجب ما تُخْفِيه إلى الحَطِّ من قيمةِ البشر ..." (لايكوف، 1996، ص.220).

إن الاستعارات في الخطاب السياسي المعاصر، تتعلق بالاستعمالات غير العادية، التي يسعى من خلالها المتكلم إلى التواصل والتأثير في المتلقي، أي أنها لا تستحضر في الخطاب السياسي لأغراض جمالية فحسب "بل تُستخدم غالبًا في السياسة من أجل أغراض إقناعية، وكثيرًا ما ينسبون للاستعارة تأثيرًا إقناعيًّا قويًّا" (سيمينو، 2013، ص.21).

وتتواتر في الخطاب السياسي صورٌ بلاغيةٌ أخرى من قبيل "التجسيد والتشخيص"، إذ يستحضر الخطاب السياسي غالبًا كيانات مجردة، أي التي لا تكون دائمًا مقروءة ولا معبرة، ولكي يجعلها الخطيب حية، ومحسوسة، وعاطفية، يشخصها ويضعها في المشهد. **"في الشريعة الإسلامية، رأس المؤسسة الإسلامية هو ولي الأمر"** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

كما يعتبر "التضمين" أداة ومحركًا أساسيًّا في المجال السياسي، فهو الأرضُ الخصبةُ لتمرير الأفكار والغايات، والتأمل المتأني للخطاب السياسي. إن التضمين عنصرٌ مقترنٌ بإنتاج الخطاب السياسي، فهو يُوظَّف بامتياز في عمليات الإقناع واستدراج السامع، أو المتلقي إلى هدف صاحب الخطاب.

وتتواتر في هذه المقابلة وجوهٌ بلاغيةٌ وأسلوبيةٌ بوساطة التضاد بسبب الطابع الصدامي للخطابات، **(المقارنة بين تعاليم الإسلام النقي والإسلام المتطرف)** و"الطباق" **(الاعتدال والتطرف والغلو والسياسة الداخلية والخارجية)** والاستفهام **"هل جميع الديمقراطيات جيدة؟ وهل جميع الديمقراطيات مجدية؟" "كيف يمكننا وضع السعودية على المسار السليم، وليس المسار الخاطئ؟ السؤال ذاته يواجه أمريكا: كيف يمكن للمرء أن يضع الديمقراطية والأسواق الحرة والحرية على المسار السليم؟"** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

لا ينبغي النظر إذن للصور الأسلوبية كأنها وسائل مخدرة للعقل، أي لا ينبغي اعتبارها مغالطات، بل وسائل جمالية حِجَاجية؛ وبذلك لا ينبغي مقاربتها منفصلة عن الحجاج، سواء أكان عقليًّا، أم أخلاقيًّا، أم عاطفيًّا.

(2) الإقناع المنطقي:

تعد هذه المقابلة مجموعة متآلفة من الأدلة، الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية، يقول سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان: **"نحن في السعودية ليس لدينا مفهومُ الدِّماء الملكية، وطريقتُنا كأسرةٍ مَالِكَةٍ هي خدمةُ الشعبِ والحفاظُ على وَحْدَتِه، نحن جزءٌ من الشعب، فعلى سبيل المثال، والدتي ليست من الأسرة المالكة، بل من أسرةٍ قَبَلِيَّةٍ، من قبيلة العجمان من قبائل يام، وعددُهم ما يقارب مليون نسمة في السعودية، وإذا نظرتم إلى الأسرة المالكة، ستجدون أننا نتزوج من عامة الناس، وأننا جزءٌ منهم، نحن نعيشُ هنا وتربَّينا هنا، ونحن جزءٌ من شبه الجزيرة العربية، لقد كنا نحكُمُ المناطقَ كـ بني حنيفة منذُ كُتب التاريخ، وحتى قبل الإسلام، وقد أسسنا الدرعية الأولى في وقتٍ غير معروف، ثم أسسنا الدرعية الثانية قبل 600 سنة، وأسسنا السعودية قبل 300 سنة، لذا نحن جزءٌ من الشعب، وليس لأي فرد من الأسرة المالكة حقٌّ خاصٌّ ليمارسَه ضدَّ الشعب، وإذا تخطى حدًّا فسيُعاقَب مثل أيِّ شخصٍ في السعودية، وإذا ارتكب جريمةً سيُعاقب ويواجِهَ القانون كأي شخص في السعودية، أما كونُه فردًا من الأسرة المالكة فهو لَقَبٌ عليه احترامُهُ"** (محمد بن سلمان: نص المقابلة).

وفي هذه المقابلة يستند سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في حِجَاجه إلى السلطةِ العلميةِ والمعرفيةِ بالواقع وضلوعِه الكبير في الشؤون والقضايا السياسية الداخليَة والعربية والدولية حتى تُحمل أقوالُهُ على مَحْمَلِ الجَدِّ، وخاصة في تصوره للمملكة بحلول عام 2030 **"إن السعودية عُضْوٌ في مجموعةِ العشرين، بإمكانكَ رؤيةَ ترتيبِنا قبل 5 سنوات، كنَّا قريبين من المرتبة 20، أما اليوم فنحن على وَشْكِ الوصول إلى المرتبة 17 بين دول مجموعة العشرين، ونطمح للوصول إلى مرتبة أعلى من المرتبة 15 بحلول 2030، فعلى سبيل المثال، كان هدفُنا هو نُمُوُّ الناتجِ المحلِّي الإجمالي بنسبة 5.9 %، ونعتقد أننا حققنا نسبة 5.6 % في عام 2021، وهذا بالتأكيد يضعنا من بين أسرع الدول نُمُوًّا في العالم، وفي العام المقبل، سينمو الاقتصاد بأكمله بنسبة تقارب 7 %." "في السعودية، هل تتراجع التنمية الاجتماعية للخلف أم تتقدم للأمام؟ انظروا فقط لما حَدَثَ في الخمس سنوات الماضية، وما يحدث اليوم، وانظروا لما سيحدث العام القادم. إنها بلا شك تتقدم للأمام. لا يحتاج الأمر خبيرًا ليرى ذلك، قوموا بإجراء بحوثِكم فقط على الإنترنت، أو قوموا برحلةٍ قصيرةٍ إلى السعودية، وسيكون بإمكانكم رؤيةَ ذلك، تحدَّثوا إلى الناس، فمن بين نحو الـ 33 مليون نسمة الذين يعيشون في السعودية، نحو 20 مليون سعودي، وسوف يخبرونكم بذلك. لذا، ومن الناحية الاجتماعية نحن نسيرُ في الطريق الصحيح، لكن على أية حال، لن تبدو المرحلة النهائية مطابقةً لمعاييركم الاجتماعية بنسبة 100 %، لنقل: إنها ستكون بين 70 % و80 %، يمكنني القول: إن ما نحن عليه اليوم 50 %، ولا تزال هناك 20 % إلى 30 % يتعين علينا الوصول إليها، ولن نصل إلى 100 %؛ لأن لدينا بعض المعتقدات، التي نحترمها في السعودية، وهذا لا يتعلق بي، بل يتعلق بالشعب السعودي، وأنا من واجبي أن أحترمَ المعتقدات السعودية، ومعتقداتي كمواطن سعودي بينهم، وأن أُنَاضِلَ من أَجْلِها."** (محمد بن سلمان: نص المقابلة)

إن الإسهامَ في الإصلاحِ والتغيير بحثًا عن "النهضة الشاملة" لأجل بناءِ مجتمعٍ جديدٍ وقويٍّ بكل مكوناتِه لا بدَّ له من أولويات ومحاور كبرى، تقوم على أسسٍ متينةٍ، أهمُّها:

1- الإصلاحُ لابد أن ينطلق "من أصالتنا الدينية" وخصوصياتنا الثقافية بعيدًا عن نسخِ تجارب خارج ثقافتنا.
2- العملُ على إعطاءِ النصوصِ التشريعيةِ "المتعلقة بالإسلام" مدلولَها الحقيقي، بما يجعل الشريعةَ الإسلاميةَ المصدرَ الأسمى لجميع التشريعاتِ والقوانين، بعيدًا عن الخطاباتِ المُتَطَرِّفَة، التي خَطَفَتِ الإسلامَ، واستعملتْهُ بصورةٍ تخدُمُ معتقداتِها.
3- العملُ على تحقيقِ مقاصِدِ الشريعةِ الإسلاميةِ بالمحافظةِ على الإنسانِ ودينِهِ ونفسِهِ وعقلِهِ وعِرضِهِ ومالِهِ وصيانَةِ كلِّ الحقوقِ المرتبطةِ بها.
4- جعلُ الإنسانِ السعوديِّ في صلبِ الاهتماماتِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والثقافية.
5- تحسينُ المستوى المعيشي للأفراد والجماعات.

6- تأكيدُ الانتماءِ للأمة الإسلامية أساسًا لهوية المملكةِ العربية السعودية وانفتاحِها.
7- تعزيزُ مكانَةِ المملكة العربية السعودية على المستوى الإقليمي والدولي.

هذه المحاورُ الكبرى هي التي جُعِلَتْ في صدارةِ القضايا الاستراتيجية لرؤية 2030 في أبعادِها ورهاناتِها الاقتصاديةِ، والاجتماعيةِ، والثقافيةِ، والسياسيةِ، خدمةً للتواصُلِ السياسيّ الرامي إلى الاقتناع بهذه المفاهيمِ الجديدةِ بعد دراسةِ الواقعِ السعودي بشكلٍ دقيقٍ مبنيٍّ على الدربةِ ومسنودٍ بالأدلةِ والحِجَجِ الموجِبَةِ للتغيير، والتي قدَّمَها سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في برنامجِهِ السياسيّ ورؤيتِه التنمويةِ الطموحةِ على شكلِ أرقامٍ وإحصائياتٍ؛ لأن حجة "الثقة في المستقبل"، شعارٌ يعبّرُ عن التطلعِ إلى المستقبلِ والإيمان بأن المملكة العربية السعودية مقبلةٌ على فترةٍ واعدةٍ من تاريخها ستتميزُ بإنجازِ مشروعٍ مجتمعيٍّ يلبي طموحاتِ الشعبِ السعوديّ في التقدمِ والنماءِ والحريةِ وكرامةِ العيش في ظلِّ دولةِ القانونِ والمؤسسات.

لقد جعل سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان من رؤية 2030 والمستقبل شعارًا يتكرر بصيغة، أو بصيغ مختلفة في كل اللقاءات التي قدمها، وليس ذلك لإيمانه بالمستقبل فقط، لكن لعلمه الراسخ بجدوى هذا الشعار من الناحية الحجاجية، ومن حيث أثره في النفوس ووَقْعُه عليها. فالممارسةُ السياسيةُ عند سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان تركز على شروط إنتاج الخطاب تعزيزًا للمشروعيةِ والتفاعل، وهذا هو ما يبرر الحوافز المتضمنة في الرؤية المستقبلية.

إن كلَّ إجاباتِ المقابلة تسيرُ في هذا التوجه الحِجَاجِيّ، الذي يهدفُ إلى التغيير. ويشكّل جزءًا من استراتيجيةٍ عامةٍ غايتُها تهييئُ المواطنِ السعوديّ لِكَسْبِ هذه المعركةِ، والدَّفْعِ به إلى تجربةٍ جديدةٍ أكثر رخاءً وأكثر تقدمًا وأكثر وعيًا بقضاياه المصيرية. هذا البناءُ المنطقيُّ من شأنه أن يساهِمَ في تغييرِ تفكيرِ الذِّهْنِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وجعلِها تستنتجُ وتقتنعُ بضرورةِ التغيير من تلقاءِ نفسِها استنادًا إلى ما يقدمُهُ التَّصَوُّرُ السياسيُّ بحلول رؤية 2030 من معطياتٍ واضحةٍ مُدعّمةٍ بأرقامٍ موضحةٍ ومساعدةٍ على الاختيار.

(3) الإقناعُ التداولي واللغوي:

عندما يذكر سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الوضع الاقتصادي والاجتماعي وحاجة الدولة إلى رؤية سياسة ناجعة، فإن الإطار القائم هنا هو "سياسة ناجعة". ولأنه هو الذي يقدم هذه الرؤية، فإنه يدعو المخاطَب ضمنيًّا إلى الانخراط في إنجاحها. كما أن اللغة تعد جزءًا من شخصية صاحبِها. والخطاب السياسي-التواصلي في هذه المقابلة موصولٌ بأميرٍ يسعى إلى الظفر، وإلى البحث عن المظهر القوي (تشكيل الإيتوس) أمام المخاطب "فلا يمكن تلقّي هذا الخطاب بمعزلٍ عن الصورة، التي تكونت في الأذهان عن المتكلم، سواء أكانت نتيجة معروفة مسبقًا عنه، أم كانت نتيجة انطباعات تشكلت في أثناء التلقّي لهذا الخطاب" (مشبال، ص.169). وهذا النُّزوع يتيح للخطاب أن يستمد قوتَه وحِجِّيَّتَه من قوةِ وحِجِّيَّةِ المتكلم. فلا "وجود للوغوس مقنع دون إيتوس مؤثر" (السابق، ص.169).

لقد جعل سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في هذه المقابلة من السلطة الدينية ومواضع التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، مداخلَ سياسيةٍ في تواصُلِهِ الحِجَاجي، وليس هنالك أقوى من هذه السُّلَط لدى المواطن السعودي. فالخطابُ الذي ينشُدُ فِكْرَ التنميةِ، والعدالةِ الاجتماعيةِ، والرُّقِيُّ بالوطن عادة يجد آذانًا صاغية؛ لأن صاحب الخطاب يكون محلَّ ثِقَةٍ من لدُن الجمهور. وخدمة الوطن -بصفة عامة- تعدّ مصلحة عليا، ممّا سيجعلها "سلطة"، وحِجَّة السلطة تقتضي أن هناك "تجانسًا بين الشخص من جهة، وبين أفعالِهِ، وأحكامِهِ، وأقوالِهِ" (السابق، ص.133). ولما كانت رؤية 2030 تحظى بمكانة كبرى لدى المخاطَبين فإن المتكلم سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان صاحب هذه الرؤية الاستراتيجية في خطابه يعدُّ حجة في تقدير المخاطَبين، الذين يصغون لأقوالِه وأحكامِه؛ لأنها تقوم على سندٍ قويٍّ يسند الدعوى، ويسند الرؤية.

ومن وجهةِ نظرِ تحليلِ الخطاب، فإنه يمكننا أن ندمجَ مجموعةً من المفاهيم من اللسانياتِ، والحِجاج البلاغيّ، والحِجاج الخطابيّ، ونظريةِ التلفظ. فالخطابُ الحجاجيُّ هو صورةٌ وصيغةٌ للفعل، وقد أظهرت نظريةُ أفعالِ الكلامِ، أو أفعالِ الخطابِ المطورة ابتداءً من الستينات بفضل جون أوستن وجون سورل أن كل تَلَفُّظٍ يُشَكِّلُ فِعلاً يطمح إلى تغيير وضعي. والخطاب الحجاجي لا يقول، ولكنه يفعل، ويطمحُ إلى تغييرِ وضعيةِ مَنْ يتوجهُ إليه الخطابُ، ويتفاعل معه ضمن سياقٍ مخصوصٍ؛ استنادًا إلى معاييرَ متفقٍ عليها اجتماعيًّا ضمنَ سياقٍ ثقافيٍّ معين. ويمكننا، لمزيد من التوضيح، التدليل على بعض الأساليب الحجاجية الواردة في نص المقابلة- وهي كثيرة جدًّا - وقد اقتصرنا على أبرزها بما يفي بالغرض العلمي، وإلا فالشواهد كثيرة:

الأساليبُ الحجاجية	أدواتُها وصِيَغُها في نصِّ المقابلة	وظيفتُها
التعريف	فهي موجودة في السعودية فقط- فهو مشروع تطويري فهو أكبر مشروع ثقافي في العالم، ويعد فريدًا من نوعه. كما أن المشروع يعد مشروعًا تراثيًّا ثقافيًّا ذا طابع نجديّ.	تحديد مفهوم شيء باعتبار الماهية أو الوظيفة
التفسير والشرح	إذا أخذنا أيضًا على سبيل المثال مشروع الدرعية	توضيح الفكرة وشرحها
الاستنتاج	- إن دولتنا قائمة على الإسلام، وعلى الثقافة القبلية، وثقافة المنطقة، وثقافة البلدة، والثقافة العربية،	استخلاص واستنتاج

الأساليبُ الحجاجية	أدواتُها وصِيَغُها في نصّ المقابلة	وظيفتُها
	والثقافة السعودية، وعلى معتقداتها، وهذه هي روحنا، وإذا تخلصنا منها، فإن هذا الأمر يعني أن البلد سينهار. - لذا فإننا لن نقلل من أهمية معتقداتنا، لأنها تمثل روحنا، فالمسجد الحرام يوجد في السعودية، ولا يمكن لأحد أن يزيله. لذا فإننا بلا أدنى شك لدينا مسؤولية مستمرة إلى الأبد تجاه المسجد الحرام. - وهذه التعاليم كانت مثالية، ونحن راجعون إلى الجذور، إلى الشيء الحقيقي.	فكرة (نتيجة)
الاستشهاد	لقد جاءت الأسرة المالكة السعودية قبل 600 سنة، كأسرة حاكمة، حيث أسسوا الدولة السعودية قبل 300 سنة، ثم انهارت لمدة سبع سنوات، ثم عادت مرة أخرى، وانهارت لمدة 10 سنوات، ثم عادت مجددًا، وقد تعلمنا الكثير من الدروس، وتطورنا، كما تطور النظام، وكل جيل يأتي، يأتي بناءً على نظام أساسه هذه السلطات الثلاث، وعندما يأتي ملك جديد، يأتي ولي عهد جديد، ولا يحاولان تقويض هذه السلطات؛ لأن هذه هي قوة السعودية.	الدفاع عن الفكرة وإكسابها الشرعية والقبول
التمثيل	فعلى سبيل المثال، تنظيما القاعدة وداعش يستخدمان الأحاديث النبوية الضعيفة جدًا، التي لم تثبت صحتها، لإثبات وجهة نظرهم. فمثلًا: إذا أكل شخص في نهار رمضان وأراد أن يعرف ماذا يفعل، هل أذنب أم لا، ثم أراد الاتصال بمن يجيبه على ذلك، فهذا مهمة المفتي.	التوضيح والإقناع
التعليل	لذلك، يخبرنا الله في القرآن أن نتّبع تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان الناس يدوّنون القرآن، ويكتبون أحاديث الرسول، وقد أمرهم الرسول بعدم تدوين الحديث في بداية الإسلام؛ حتى لا يختلط الحديث بالقرآن؛ لذلك علينا التأكد من صحة الأساس، وعندما نستدل بأحاديث الرسول علينا أن نكون حذرين جدًا، وقد حُدِّدت الأحاديث في ثلاثة جوانب. أولًا: ما نسميه المتواتر. وثانيًا: ما نسميها أحاديث الآحاد. وثالثًا: ما يُسمى الخبر.	توضيح السبب والعلة
المقارنة	- الإسلام المعتدل ربما يجعل المتطرفين سعيدين. - لو نظرتم إلى أمريكا قبل 100 سنة على سبيل المثال، ستجدون المعتقدات الاجتماعية السائدة حينها سخيفة! وحتى بالنسبة لنا في السعودية، نراها سخيفة، لذا لقد تطورت.	الربط بين فكرتين، أو أكثر عبر التماثل، أو التعارض
الترتيب	في الشريعة الإسلامية، رأس المؤسسة الإسلامية هو ولي الأمر، أي الحاكم. لذلك، فإن القرار النهائي بشأن الفتاوى لا يأتي من المفتي، بل يُتخذ القرار النهائي من الملك، وبهذا، فإن المفتي وهيئة الإفتاء يقدمون المشورة للملك، لكن في التعاليم الإسلامية للحاكم القرار النهائي، وقد بُويع على ذلك.	ترتيب الأفكار وتنظيمها
التكرار	إذا قلت لكم: إنني أرى خط النهاية، فهذا الأمر يعني أنني قائد سيء، فخط النهاية يعد شيئًا بعيدًا، كل ما عليك القيام به هو الركض، والاستمرار بالركض بسرعة أعلى، والمواصلة في خلق المزيد من خطوط النهاية، والاستمرار في الركض. شكرًا لك على هذا السؤال، لو لم أكن قادرًا على التعامل مع النقد لما كنت جالسًا معك اليوم أستمع لهذا السؤال، والسؤال السابق والسؤال القادم الذي ستسأله.	التوكيد من أجل الإقناع وإقرار الفكرة
الاعتراض	الإسلام المعتدل والمتطرف. وبالنسبة لنا، لدينا التطرف اليساري، والتطرف اليميني على سبيل المثال.	إظهار التعارض بين فكرتين
التوكيد والإثبات	-إننا لا نحاول أن نكون مثل دبي أو أمريكا. - فإننا نؤكد مجددًا أننا لا ننسخ المشاريع. - إن دولتنا قائمة على الإسلام. - قطعًا، لقد آلمتني كثيرًا، وآلمت السعودية من ناحية المشاعر.	تقوية المعنى وترسيخه عند المتلقي
النفي	-لا نريد أن نقدم مشاريع منسوخة. - لا يوجد أي نموذج مثلها على هذا الكوكب.	نفي وتكذيب الخطاب الذي جاء يقيم "الحقيقة" المشار إليها وإثبات عكسها
الاستفهام	- هل جميع الديمقراطيات جيدة؟ وهل جميع الديمقراطيات مجدية؟ - كيف يمكن للمرء أن يضع الديمقراطية والأسواق الحرة والحرية على المسار السليم؟	إن أسلوبَ الاستفهامِ يحمل في ذاته قوةً إنجازيةً تكسبُهُ طابَعًا حِجَاجِيًّا (السخرية والإنكار)، كما يحمل في أبعاده الاستعمالية ومقاماته قوة تأثيرية، فيسعى مُسْتَعْمِلُهُ إلى تغييرِ واقعٍ، من خلالِ حملِ المُخاطَب على فعلٍ ما.
الاستدراك	فإن كنتَ أجنبيًّا يعيش في السعودية أو مسافرًا فيها، فلك الحقُ في فعل ما تريد، بناءً على معتقداتك، أيًّا كانت هذه المعتقدات، ولكن وفقَ الأنظمة، وهذا ما حدث في زمن الرسول، وزمن الخلفاء الراشدين الأربعة. فلم يُطبقوا القوانين الاجتماعية على غير المسلمين.	إبراز نسبية الفكرة
الإضراب	-بل نسعى إلى أن نتطور بناءً على ما لدينا.	إبطال المعنى الأول

الأساليبُ الحجاجية	أدواتُها وصِيَغُها في نصّ المقابلة	وظيفتُها
	-بل نحن نحاول أن نكون إبداعيين. -ما حدث في الريتز كارلتون لم يكن اعتقال أشخاص، بل كان من أجل منحهم خيارين، الأول: أننا سنعاملهم وفقًا للقانون تمامًا، ومن ثم ستقوم النيابة العامة بإعداد لائحة الاتهام، والخيار الثاني لهؤلاء الأشخاص: كان سؤالهم ما إذا كانوا يرغبون بأن يسلكوا طريق المفاوضات، وقد اختار 95% منهم طريق المفاوضات.	وإثبات المعنى الثاني
الاستثناء	الاتفاق بين دول مجلس التعاون الخليجي هو ألا تقوم أي دولة بأي تصرف سياسي، أو أمني، أو اقتصادي من شأنه أن يُلحق الضرر بدول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، وجميع دول المجلس ملتزمة بذلك، وما عدا ذلك، فإن كل دولة لها الحرية الكاملة في القيام بأي شيء ترغب في القيام به حسب ما ترى.	الإخراج من الحكم أو المعنى المفهوم للجملة
الشرط	فإن كنت أجنبيًّا يعيش في السعودية أو مسافرًا فيها، فلك الحقُ في فعل ما تريد، بناءً على معتقداتك. إذا كنت تقصد التخلص من المنافسين بوضعهم في الريتزكارلتون فهم أصلًا غير موجودين.	توقف حصول الفكرة على فكرة أخرى

خاتمة:

غيرُ خافٍ أن العلاقةَ بين التواصُلِ السياسيّ والحجاج علاقةٌ وطيدة. ذلك أن الحِجَاجَ عمليةٌ تواصليةٌ غايتُها إقناعُ المخاطَبِ بموضوعٍ معينٍ مختلَف فيه، عن طريقِ استعمالِ الحججِ والأدلةِ، والدفعِ به إلى تغييرِ اعتقادِهِ، أو بناءِ اعتقادٍ جديدٍ لديه، أو تثبيتِ اعتقادٍ قديمٍ. وتقومُ العمليةُ الإقناعيةُ على ركائزَ عدةٍ، أهمُّها: الإحاطةُ بالمقام التخاطبيّ، ومعرفةُ السياقِ، والإلمامُ بعقلية المخاطبين المرادِ إقناعهم، بالإضافة إلى الحرص على جعل القول مسنودًا بكل المقومات الفكرية القادرة على ترجيح كفة القول لدى المخاطب.

إن علاقةَ الحجاجِ بالسياسة هي علاقةُ تداخُلٍ وتكامُل. إذ لا يمكن أن نتحدثَ عن السياسة بمعزلٍ عن الحجاج. فالسياسةُ هي فنّ الإقناع بالممكن. وتقومُ على الإغراء بالبرامج والفكرِ والمعتقداتِ والقيم سعيًا إلى الظَّفْر بالسلطةِ وتَطبيقِ رؤيةٍ معينةٍ على أرض الواقع، لكن بشكل متفق عليه، أو بشكل ديمقراطي. ولما كانت السياسة مجالاً للاختلاف في الرأي والمناهج والتصورات، كان البلوغُ إلى السلطة وتطبيق السياسة على أرض الواقع مجالاً للصراع والإقناع بالحجة.

لقد قادتنا هذه الدراسةُ إلى استخلاصِ مجموعةٍ من النتائج نوردها على النحو الآتي:

استنتاجات الدراسة:

1. إن الخطابَ السياسيَّ في مقابلة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان هو خطابٌ حِجَاجِيٌّ، يسعى إلى استمالةِ المتلقي الداخلي والخارجي، والتأثيرِ عليه بواسطةِ الحِجَجِ الدامغةِ لإقناعِهِ برأيِهِ وموقفِهِ من الإصلاحات، وبناءِ مجتمعٍ سعوديّ جديدٍ، مع استخدامه أسلوبًا يعتمد البلاغةَ والمنطقَ، ويزاوج بين التعيين والإضمار، ويتخذ من دِقَّةِ اللفظِ ووضوحِ القصدِ وسيلةً للتواصُلِ الفعّال.
2. إن الخطابَ السياسيَّ في مقابلة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان يستندُ في حِجَاجِهِ إلى السُّلْطَةِ السياسية والمعرفةِ بالواقع المحلي والعربي والدولي، وهذا ما يجعل أقواله وأفعاله تُحمل محملَ الجد؛ لأنها تشكل جزءًا من استراتيجية عامة غايتها تهييئ المواطن السعودي لكسب معركة الإصلاحات والدفع به إلى تجربة جديدة أكثر حداثة وانفتاحًا، تجربة تراعي خصوصياته وثقافته وأصالته.
3. إن الخطابَ السياسيَّ في مقابلة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان محكومٌ بعدةِ سماتٍ تقرّبُهُ من الجمهور لعلّ أهمَّها:
   - البساطة: وهي سمةٌ خطابيةٌ تُناسب العوامَّ خصوصًا، وتُشْرِكُهُم في فهمِ الخطابِ واستيعابِهِ.
   - القيم: ويتم التركيزُ فيها على المشتركات الدينيةِ والاجتماعية والتاريخية.
   - الشرعية: وهي من أهمِّ المداخِلِ، ويرادُ منها تأكيدُ وتقويةُ الإرثِ التاريخيّ للملكية.
   - الحوار: ويقومُ دليلاً على التفاعلِ، والتواصلِ، وإشراكِ الآخَرِ في النتائج.
4. إن الخطابَ الحِجَاجِيَّ المعبَّر عنه في هذه المقابلة، لا يقولُ، ولكنه يفعلُ، ويطمحُ إلى تغييرِ وضعيةِ مَنْ يتوجه إليه الخطاب.
5. إن الخطابَ السياسيَّ- الحِجَاجِيَّ تَفَاعُلِيٌّ: إن الحِجَاج في هذه المقابلة، نشاطٌ لفظيٌّ تَفَاعُلِيٌّ يستدعي مشاركين أو أكثر.
6. إن الخطابَ السياسيَّ- الحِجَاجِيَّ في هذه المقابلة مقترنٌ بسياق. يرى مانغينو أنه "لا يمكن أن نقولَ إن الخطاب ينتمي إلى سياقٍ كما لو أن السياق ليس إلا إطارًا، أو مجرد تزيين: فخارجُ السِّياقِ لا يمكن أن نحدّد معنى لأيّ ملفوظ" (السابق، ص.21).
7. إن الخطابَ السياسيَّ- الحِجَاجِيَّ مسؤوليةٌ فاعِلٌ. إن الخطابَ لا يكون خطابًا إلا إذا تعلّق بفعل، والحِجَاج دائمًا نابعٌ عن ذات لا تتكلم اعتباطًا، وإنما تحاول أن تقنعَ بقناعاتِها الخاصة وبما تراه ملائمًا من معتقَدٍ أو موقف؛ لتغييرِ وضعٍ لا تراه مناسبًا من مُعْتَقَدٍ، أو موقف.
8. إن الخطابَ السياسيَّ- الحِجَاجِيَّ محكومٌ بمعايير؛ والحِجَاج في هذه المقابلة، لا ينطلق إلا بناءً على هذه المعايير، وتكون مقدماته مُتَّفَقًا عليها اجتماعيًّا ضمن سياقٍ ثقافيّ معين، كما أن المقدماتُ المقبولةُ في مجتمعٍ ما ليست بالضرورة مقبولةً في مجتمع آخر. **(السعودية ليست هي دبي، وليست هي أمريكا)** (محمد بن سلمان: نص المقابلة) وانعدامُ

الالتزامِ بهذه المعايير يعني بالضرورة عدمَ نجاحِ العمليةِ الحِجَاجِيّة.

9. إن الخطابَ السياسيَّ في هذه المقابلة؛ يستند إلى وقائعَ سياسيةٍ، واجتماعيةٍ، وقانونيةٍ، وأخلاقيةٍ، ونفسية. فالوقائع السياسية تتحدد في الأفعالِ والقرارات، التي تصدُرُ عن السلطةِ السياسيةِ الحاكِمَةِ. والوقائعُ الاجتماعيةُ تتمثل في نزوعِ الفعلِ السياسيّ نحو تنظيمِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ وبنائِها. أما الوقائعُ القانونيةُ فتتعلقُ بإدارةِ سلوكِ الأفرادِ وعلاقاتِهم على نحوٍ يضمن التعايشَ داخلَ المجتمع، بينما الوقائعُ الأخلاقيةُ والنفسيةُ تتعلقُ بالعاداتِ والأعرافِ، التي تنُمُّ عن أنظمةِ القِيم.

قائمة المصادر المراجع

المصادر:

مقابلة سمو ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان مع مجلة ذا أتلانتيك الأمريكية " الموقع العربي لقناة CNN

نشرت المقابلة يوم الأحد، 6 مارس/آذار 2022م على الرابط التالي:

https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2022/03/06/mbs-full-transcript-interview-the-atlantic

أولاً: المراجع العربية والمترجمة:

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(1997). *لسان العرب*، مكتبة صادر، بيروت.

أبو العلا، أمجد (2010). *الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب*، نشر بواسطة يقظة فكر، 19 يونيو.

أعراب، حبيب (2001). *الحجاج والاستدلال الحجاجي استقصاء نظري*، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 1، المجلد 30، يوليو– سبتمبر.

روبول، أوليفي(1996) *هل يمكن أن يوجد حجاجي غير بلاغي*، تر: محمد العمري، علامات، ديسمبر.

الزماني، كمال (2019). *الحجاج بالإيتوس في الخطاب السياسي*، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن.

سيمينو، إلينا (2013) *الاستعارة في الخطاب*، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق.

شارودو، باتريك (2015). *حول الإقناع في الخطاب السياسي*، تر: محمد الولي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب،ع6.

صديقي، عبد الوهاب (2017). *البلاغة والخطاب السياسي*، مجلة مشارف مقدسية، ع7.

صولة، عبد الله (2007). *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*، ط2، دار الفارابي، بيروت.

صولة، عبد الله. *الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته*، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، طبعة كلية الآداب، منوبة، تونس.

عبد الرحمن، طه (2006). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.

عبيد، حاتم (2010). *من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف*، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط1، ج4، عالم الكتب الحديث.

العزاوي، أبو بكر (2006). *الحجاج والمعنى الحجاجي، في التحاجج: طبيعته ومجالاته ووظائفه*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، تنسيق: حمو *النقاري، ط1.*

علوي، حافظ إسماعيلي(2010) *الحجاج مفهومه ومجالاته*، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج 1،

لايكوف، جورج، وجونسن مارك *(1996). الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1.*

لحويدق، عبد العزيز: *الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية*، ضمن الحجاج: مفهومه ومجالاته، ج3.

مشبال، محمد (2016). *في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط2.*

الولي، محمد *(2011). مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان. ، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، أكتوبر– ديسمبر.*

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Baker, P., & Ellece, S. (2011). Key Terms in Discourse Analysis. Continuum.

Bloor Meriel and Bloor Thomas (2007).The Practice of Critical Discourse Analysis: an Introduction, London

Breton Philippe et Gilles Gouthier : Histoire des Théories de L'argumentation, Edition la découverte, Paris, 2000.

Breton Philippe. (1998). L'Argumentation dans la Communication, Éditeur(s) La Découverte.

Charaudeau Patrick.(2005). Le Discours Politique, Les Masques du Pouvoir, librairie Vuibert, Avril. Paris.

Ducrot Oswald & Anscombre.(1993). L'argumentation dans la Langue, 1ère édition, Bruxelles, Mardaga.

Ducrot Oswald& Anscombre.(1980). Les Echelles Argumentatives, édition de minuit, Paris.

Hart, Christopher & Piotr Cap (2014). Contemporary Critical Discourse Analysis. London. New Delhi. New York. Sydney: Bloomsbury.Maingueneau Dominique.(2014). Discours et Analyse de Discours, Armand Colin.

Perlman Chaïm et Lucie Olbrechts – Tyteca. Traité de l'argumentation (La nouvelle rhétorique),

Editions de l'université de Bruxelles, 5ème édition.

Salavastru Constantin, «La Logique du Pouvoir et la Dynamique du Discours Politique», in séminaire de Logique discursive, Théorie de l'argumentation et Rhétorique. (en ligne). url : https://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_00000775/document

Toulmin Stephen.(1993). Les Usages de L'argumentation, PUF, 1ère édition, Paris.

Van Dijk, Teun (1997). what is Political Discourse Analysis? In Jean Blommaert & Chris Bulicaen (Eds.), Political Linguistics. Amsterdam: Benjamin.

Wodak, Ruth (2013). Critical Discourse Analysis: Challenges and Perspectives. In Ruth Wodak (Eds). Critical Discourse Analysis: Vomume I Concepts, History, Theory. Los Angeles. London. New Delhi. Signapore. Washington DC: SAGE Publications.